توفيق الحكيم

أشواك السلام

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ـــ محمد ﷺ (سيرة حوارية) ١٩٣٦
٢ ـــ عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
٣ ـــ أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
٤ ـــ شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
٥ ـــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية) ١٩٣٧
٦ ـــ عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
٧ ـــ تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
٨ ـــ أشعب (رواية) ١٩٣٨
٩ ـــ عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
١٠ ـــ حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
١١ ـــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
١٢ ـــ راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
١٣ ـــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
١٤ ـــ حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
١٥ ـــ سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
١٦ ـــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
١٧ ـــ تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
١٨ ـــ بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
١٩ ـــ سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
٢٠ ـــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ـــ رسائل) ١٩٤٣
٢١ ـــ الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينتجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيبان — ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .

عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .

بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بيت النمل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .

الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .

شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

الفصل الأول

المنظر الأول

عند الخطيب

(قاعة الاستقبال فى منزل والد الخطيب .. وهذا الخطيب من ألمع شباب السلك السياسى ... إنه لآن يدنو من زميل له يجلس فى مقعد مريح ، ليقدم إليه سيجارة ثم يشعلها له .....)

الزميل : **(وهو ينفث الدخان فى راحة ومتعة)** شكراً ! ... **(يتلفت حوله)** جو الدفء والطمأنينة ! ... هذا الجو العائلى ! ... إنه لشيء ثمين حقا بالنسبة إلى أمثالنا رجال السلك السياسى من الشباب العزاب ! ... نمضى حياتنا فى الفنادق من بلد إلى بلد ، حتى

كدنا ننسى أننا نشأنا فى أسرة ، مثل بقية خلق الله ! ... على الأخص من كان فى مثل ظروفى ... فقد والديه .. حتى عندما أعود إلى بلدى فى مهمة أو إجازة فإنى أسكن فى فندق ! ... فليبق الله لك والديك أيها الصديق ! ... إنك على كل حال تستطيع أن تنزل من وقت إلى آخر فى بيت العائلة ! ..

الخطيب : المشكلة بسيطة : تزوج ! ...

الزميل : أتزوج ؟ ... كيف ؟ ... هل عندى وقت للعثور على عروس ؟! ... إنى كما تعلم مسافر بعد يومين إلى « جنيف » ! ...

الخطيب : وكيف استطعت أنا العثور على عروس ؟! ...

الزميل : هذا ما يدهشنى ! ...

الخطيب : وما يدهشنى أنا نفسى ! ... أعترف لك بذلك ... إنها كانت محض مصادفة ! ...

الزميل : وهل المصادفة يقاس عليها ؟! ..

الخطيب : لا ، بالطبع ، ولكنها مع ذلك يمكن أن تحدث لك ... فى يوم من الأيام ...

الزميل : إلى أن تحدث .. وقد لا تحدث ... فإنى نزيل الفنادق ... وهو الوضع العكسى لنزيل السجون .. كلاهما محكوم عليه .. غير أن أحدهما فى سجن متحرك باستمرار ! ... والآخر فى سجن ثابت باستمرار ! ... والاثنان محرومان من جو الأسرة والاستقرار العائلى ! ...

الخطيب : الاستقرار ! ... حقاً هذا شيء ثمين ! ...

الزميل : (**وهو ينهض**) لقد أصبحت أنت قريباً منه ! .. أهنئك ! ... متى الزواج ؟ ...

الخطيب : الخطبه الرسمية لم تعلن بعد ! ...

الزميل : ومـاذا تنتظـر ؟ ... عـودتك مـن « جنيف » ؟! ... المؤتمر الذى نذهب إليه قد

ينتهى بعد أسبوعين ! ..

الخطيب : قبل السفر .. قد يتم كل شيء ! ...

الزميل : السفر بعد يومين كما تعلم ! ...

الخطيب : لا يحتاج إعلان الخطبة إلى وقت ... سأحاول ! ...

الزميل : نعم ... حاول ! ... أرجو لك التوفيق ! ... (**يمد يده مودعا**) انتهيت بالطبع من صياغة المذكرة المشهورة ! ..

الخطيب : كنت أختمها الآن قبيل حضورك بهذه الأسطر : « العالم كله يريد السلام ! ... كل فرد فى كل شعب من شعوب الأرض لا ينشد غير الاستقرار والسلام ! ... لماذا لا يتم السلام إذن ؟ ... ما هى العوائق فى طريق السلام ؟ ... » . ما رأيك ؟! ...

الزميل : حقاً ، هذه العوائق فى طريق السلام ! ... من يضعها ؟ ... لا ندرى ! ... من أجلها

نحضر المؤتمرات التى تجتمع وتنفضّ ، دون أن نصل إلى نتيجة ! ...

الخطيب : هذه المرة يجب أن نصل إلى نتيجة ... لقد وضحت كل شيء فى المذكرة ، ووضعت فيها كل أملى ... وعندما يتحقق الأمل ، سأترك السلك السياسى ...

الزميل : تتركه ؟! ...

الخطيب : فى الحال ... إنه بالنسبة إلىّ لم يكن وظيفة ... إنه رسالة ! .. أما حياتى الحقيقية ، التى أحب أن أعيشها فهى هناك ... فى شيء آخر : تربية الحمام ...

الزميل : حمام السلام ؟! ...

الخطيب : (باسما) إذا شئت ! ... ولكنه حمام حقيقى ... كنت أهوى تربيته فى الصغر ... والدى « محافظ الغربية » كما تعلم سيحال على المعاش بعد عام ، له مزرعة كبيرة ، اتفقنا على

أن نعمل فيها معا ، على أن يخصص لى جزءا منها أقيم عليه أبراجا للحمام تحيط بمنزلى الريفى ...

الزميل : **(وهو يمد يده مرة أخرى مودعا)** جميل ! ...

الخطيب : إلى اللقاء أيها الصديق ! ...

الزميل : فى المطار ..

الخطيب : صباحاً ؟ ...

الزميل : بل فى منتصف الليل .. لأوفر ليلة فى الفندق ...

الخطيب : أما أنا فقد حجزت مقعدى فى طائرة العاشرة صباحا ... لست أحب سفر الليل ... إلى الملتقى إذن فى « جنيف » ...

(يشيع صديقه إلى الخارج ... وعندئذ يطل رأس أشيب لسيدة ، هى والدة الخطيب ، ثم تظهر وهى تشير بيدها إلى رجل كهل يظهر

خلفها ، هو والده ....)

والد الخطيب : (**همساً**)خرجا ؟! ...

الوالدة : (**هامسة**)إنه يشيع صديقه إلى الباب ... اسمع ! ... من رأيى أن تتلطف كثيراً فى معارضة رغبته ..

والد الخطيب : ومن واجبى أيضا أن أعرض عليه الحقائق ...

الوالدة : برفق ، أرجوك ! ... برفق ! ...(**ملتفته إلى الباب**) إنه عائد ...

الخطيب : (**يعود**) الآن ... فلنواصل الحديث فى الموضوع ...

الوالدة : (**بسرعة**) والدك بالطبع موافق على كل ما تريد ...

الخطيب : نعم ، ولكنه غير متحمس للفكرة ...

والد الخطيب : لفكرة الإسراع فقط ...

الخطيب : (**لوالده**) عندما ذكرت لك اسم والدها ظهر على وجهك الامتعاض ! ... أليس

كذلك ؟ ...

والد الخطيب : أنا ؟! ..

الخطيب : ربما كنت مخطئاً فى الفهم ! ...

والد الخطيب : إنى لم أمتعض . والدها كان زميلى فى كل مراحل حياتى الإدارية . كان ينافسنى حقاً فى بعض المناصب ، ولكن هذا شىء آخر ، لعل الذى ظهر على وجهى كان العجب أو المفاجأة ! ...

الخطيب : فيم العجب ؟! ...

والد الخطيب : لكأن الأمر مدبر أو مقصود ! ... إنك تؤكد أنها محض مصادفة ! ... ولكنها مصادفة عجيبة على كل حال ... أن تعجبك فتاة فإذا هى ابنة « ... محافظ الشرقية » !!!

الخطيب : إنه رجل فاضل ..

والد الخطيب : هل عرفته ؟ ...

الخطيب : لا ... لم أره بعد ... ولكن إذا كان مثل

ابنته ، فلا بد أنه رجل ممتاز ! ...

والد الخطيب : لسنا الآن فى مجال الحديث عنه ..

الوالدة : أعجبتك ابنته إلى هذا الحد ؟! ..

الخطيب : جداً

الوالدة : جميلة بالطبع ..

الخطيب : مقبولة .. فى نظرى على الأقل ... ولكن ليس الجمال هو الذى لفتنى إليها ..

الوالدة : أنيقة ...

الخطيب : وليست الأناقة ...

الوالدة : لبقة ؟ ..

الخطيب : وليست اللباقة ..

الوالدة : عجيبة يا ابنى ! ... لا الجمال ولا الأناقة ولا اللباقة ... ما الذى لفتك إليها إذن ؟ ...

الخطيب : رأى ... رأى سمعته منها وأنا جالس على « البلاج » فى استرخاء ... يوم ذهبت أستجم يومين ، كما قلت لكم .. لم أكن أدرى

من الجالس خلفى .. ولم أكن أعنى بمعرفة ذلك .. لم يكن هناك شىء يلفت نظرى .. غير صفاء البحر وحده ... وإذا بحديث يدور بين سيدات خلفى تحت مظلة .. لم ألق إليه بالا فى أول الأمر ... واحتدمت المناقشة بين السيدات .. وإذا صوت هادئ بينهن يدلى بكلام قابلنه جميعا بالسخرية ، وقابلته أنا بالاهتمام ، والتفت بخلفى لأرى صاحبة هذا الصوت وهذا الرأى ...

الوالدة : ماذا قالت ؟ ...

الخطيب : كان الحديث بينهن يدور حول الحماة ... كانت كل واحدة منهن تتبارى فى عرض الخطط التى دبرتها لإخضاع حماتها ... وإذا بصاحبة الصوت الهادئ تقول : « لماذا هذه العداوة للحماة ؟! ... لماذا تدخل الزوجة على حماتها كأنها تدخل على عدو ... قبل أن

تعرفها ، وقبل أن تحاول فهمها ؟! ... ما من سبب لمثل هذه العداوات غير سوء فهم متوارث من عهود همجية ! ... إن السلام مع الحماة أمر ممكن مع شيء من العقل والفهم ! . كل سلام ممكن مع شيء من العقل والفهم ! ...

الوالدة : قالت ذلك ؟! ...

الخطيب : قالت أكثر من ذلك ، ولكن أغلبه ضاع و لم أسمعه ، بين ضجيج الاحتجاج والاستهزاء ممن حولها ...

الوالدة : إنها فتاة طيبة ! ..

الخطيب : تلك هي الفتاة التي أريدها زوجة لي ..

والد الخطيب : لأنها تريد أن تحب حماتها ؟!! ..

الخطيب : هذا وحده ينم على معدن طبيعتها ! ...

الوالدة : بالتأكيد ... معدن طيب حقيقة ! ...

والد الخطيب : (**للوالدة**) عرف كيف يكسبك إلى

صفه ! ... لا عجب ! .. إنه سياسى خطير ! ...

الخطيب : لا يا والدى العزيز .. إنى لست سياسيا ولن أتخذ السياسة مهنة .. وأنت تعرف مشروعاتى ! ..

والد الخطيب : هذه إذن الحمامة التى تريد أن تسكنها عش الحمام ! ...

الخطيب : نعم .. إنها هى ... وأعتقد أن المصادفة السعيدة قد خدمتنى ..

والد الخطيب : لست أعترض ..

الوالدة : نعم .. والدك لا يمكن أن يعترض على اختيارك .. إنك يا ابنى ... لك مكانة يفخر بها الجميع ... ورأيك له قيمته عندنا جميعا ... ولكن قلب الوالد يريد دائما أن يطمئن ..

الخطيب : وهل اطمأن الآن ؟ ...

الوالدة : نعم ...

الخطيب : أريد أن أسمعها من فمه ...

والد الخطيب : (**بعد تردد**) نعم ...

الخطيب : (**وهو يتجه إلى جهاز تليفون فوق منضدة**)
إذن ...

والد الخطيب : ماذا تفعل ؟ ...

الخطيب : أطلب موعدا مع والدها ..

والد الخطيب : الآن ؟ ... لحظة واحدة ... دعنى أوضح لك الأمر .. أنت لا تعرف والدها ... إنه سيسىء فهم الموقف إذا لم أبدأ أنا بمحادثته فى هذا الموضوع أولا ...

الخطيب : إنه يعرف هذا الموضوع ولا شك ... ابنته أخبرته بكل شىء ...

والد الخطيب : فاتحتها إذن ؟ ...

الخطيب : بالطبع ... بعد المقابلة الثانية ...

والد الخطيب : المقابلة الثانية ؟! ...

الخطيب : نعم .. كان هذا كافيا ليحكم أحدنا على

الآخر ... حقا تم الاتفاق بيننا سريعا ... كما يحدث بين الشباب المراهق الطائش على « البلاج » ولكن الأمر فيما يخصنا كان مختلفا ... لأنه لم يكن مبنيا على عواطف ملتهبة زائلة ..

والد الخطيب : اترك لى الموضوع ..

الخطيب : وهو كذلك ... على أن يتم إعلان الخطبة قبل سفرى كما سبق أن طلبت ...

والد الخطيب : مستحيل ... قبل سفرك ؟ ... أنت مسافر بعد يومين ... الإسراع بهذا الشكل متعذر عمليا .. إعلان الخطبة يحتاج على الأقل إلى حفلة تعارف عائلية ... وإعداد مثل هذه الحفلة والاتفاق على موعدها ...

الوالدة : حقا .. إعداد ثوبى وحده يحتاج إلى أسبوع على الأقل ..

الخطيب : ثوبك ؟! ...

الوالدة : بالطبع ، لا بد لى من ثوب خاص لهذه المناسبة ... يجب يا ابني أن نظهر بالمظهر اللائق ...

والد الخطيب : خصوصا أمام هؤلاء ! ...

الخطيب : (**فى إذعان**) إذن ...

والد الخطيب : سافر وعد إلينا بالسلامة ... وعند عودتك ستجد كل شيء قد أعد ... إنك ستعود بعد أسبوعين ... أليس كذلك ؟ ... خلال هذه المدة نكون قد قمنا باللازم ...

الخطيب : ليس لى الآن إلا أن أضع الأمر بين أيديكم ...

والد الخطيب : وأنت مطمئن غاية الاطمئنان ! ...

الخطيب : (**ينظر فى ساعته**) أريد أن ألقى نظرة أخيرة على تقريرى ...

الوالدة : لا تسرف فى إجهاد نفسك يا ابنى ! ...

الخطيب : (**وهو منصرف**) لا تخافى يا والدتى العزيزة ! ... نبهينى على كل حال إذا اقتربت

ساعة العشاء ! ...

(يخرج ويبقى الوالدان صامتين ...
لحظة ... إلى أن يتأكد لهما أنه ابتعد ...)

الوالدة : (**لزوجها**) والآن أخبرنى بصراحة ... إنه على حق ... إنك غير متحمس ...

والد الخطيب : إنى متخوف ...

الوالدة : متخوف من ماذا ؟ ...

والد الخطيب : هذا الرجل الذى يريد ابننا أن يتزوج ابنته ! ... أتعرفين أى نوع من الرجال هو ؟! ..

الوالدة : كل ما أعرف عنه هو أنه زميل لك ..

والد الخطيب : هذا لا يكفى ... إنه متوحش ...

الوالدة : متوحش ؟! ...

والد الخطيب : إنه هو الذى قتل زوجته ! ...

الوالدة : ولكن المعروف أنها ماتت مريضة بالقلب ...

والد الخطيب : هو الذى قتلها ... كان يشك فى

سلوكها ... وكان يحبسها ويجردها من حليها
ومالها ... وكان يعذبها بالجوع والحرمان ،
حتى هزل بدنها ، وضعف قلبها ... إنه رجل
لا قلب له ولا إيمان عنده ! ...

الوالدة : ربما كانت إشاعات ...

والد الخطيب : بل هذا شيء مؤكد ! ...

الوالدة : فليكن ... ما دخل هذا فى زواج ابننا ؟! ...

والد الخطيب : ابنته ... التى نشأت فى مثل هذا الجو ! ...

الوالدة : تريد أن تقول : إنها ...

والد الخطيب : من يدرينا بحقيقة سلوكها هى أيضاً ؟! ...
لقد ماتت عنها أمها وهى فى الخامسة
عشرة ... ومنذ ذلك الوقت وهى لا تعيش
إلا مع أبيها هذا ... بلا رقابة ولا تهذيب ، إلا
ما يستطيع مثله أن يحيطها به ... هل تطمئنين
إلى ذلك ؟! ...

الوالدة : وكيف استطاع ابننا ، وهو الحصيف ، أن

يجد فيها مثله الأعلى ؟! ...

والد الخطيب : تهور !! ... اتخذ قراراً سريعاً ... على « البلاج » !!! .

الوالدة : السرعة ... لا تهم ... إن النفوس المتآلفة قد تتعارف وتتفاهم فى طرفة عين ..

والد الخطيب : إن لم يكن هناك خداع ! ...

الوالدة : أتظن أنها تخادعه ؟! ..

والد الخطيب : ابننا ذو مركز ممتاز ... كل فتاة تحلم بمثله ... وتلقى شباكها حوله ...

الوالدة : أخشى أن تكون مجرد مخاوف ...

والد الخطيب : واجبنا أن نكون على حذر .. وأن نحمى ابننا من الطامعين فيه ...

الوالدة : وماذا نصنع فى هذه الحالة ؟! ...

والد الخطيب : (**ينظر فى ساعته**) لى وسائلى ! ...

الوالدة : وسائلك ؟؟ ... ما هى ؟! ...

والد الخطيب : ستعرفينها فى الوقت المناسب ... أما الآن

فيجب أن يبقى كل شيء فى طى الكتمان ...

الوالدة : (**ناظرة إلى وجهه مليا**) يظهر أنك قد ... أعددت بالفعل شيئاً ...

والد الخطيب : بالطبع ... مثلى لا يقف مكتوف اليدين ! ...

الوالدة : أخشى أن يضر ذلك برغبته ..

والد الخطيب : لا تخشى شيئاً ..

(**خادم يظهر حاملا بطاقة زيارة يتقدم بها إلى رب البيت**)

والد الخطيب : (**يطالع بسرعة البطاقة**) فليدخل ! ...

الوالدة : (**ناهضة**) زيارة ؟! ...

والد الخطيب : نعم ... أحد موظفى المحافظة ... جاء لعمل رسمى هام ... أرجو تركنا على انفراد ... وإغلاق الباب علينا ! ...

(**الوالدة تخرج سريعا ، كما يخرج الخادم ... ويبقى والد الخطيب وحده يتأهب لاستقبال**

الزائر .. ولا تمضى لحظة حتى يظهر رجل غريب الصورة ، بلحية طويلة وحـركات مصطنعة .)

والد الخطيب : (**للرجل**) ما هذا ؟! ...

الرجل : (**وهو يخلع اللحية المستعارة**) هذا أنا يـا سيدى المحافظ ! ..

والد الخطيب : ما لزوم كل هذا التنكر هنا ؟! ..

الرجل : زيادة فى الاحتياط يا سيدى المحافظ ... عندما أبلغونى الإشارة التليفونية بمقابلتكم هنا على وجه السرعة أدركت بفراستى المعروفـة أن الأمر لا شك يتعلق بجريمة السطو على بنك الرهونات ... ولما كانت العصابـة خـطيرة جداً ، وفى غاية الذكاء والمهارة ، وتعرف أن ضابط مباحث المحافظة ، الملقب بمخبر الغربية رقم واحد ، وهو أنا ولا فخر ، الذى يتعقب خطواتها ...

والد الخطيب : (**مقاطعاً**) لا يا حضرة الضابط ... الموضوع لا يتعلق بعصابة بنك الرهونات ...

مخبر الغربية : بعصابة أخرى إذن ؟ ...

والد الخطيب : لا ... بل بشخص معين أريد بعض معلومات عنه ...

مخبر الغربية : شخص معين ؟ .. من أرباب السوابق ؟ ...

والد الخطيب : محافظ الشرقية ...

مخبر الغربية : محافظ الشرقية ؟ ...

والد الخطيب : هل تعرف عنه شيئا ؟ ...

مخبر الغربية : لا ... ولكن ...

والد الخطيب : ولكن بالطبع تعرف أنه هو الذى قتل زوجته ...

مخبر الغربية : (**بدهشة**) قتل زوجته ... متى ؟ ...

والد الخطيب : عجبا ... ألا تعرف ذلك ؟ ... لا بد لمخبر مثلك أن يعرف ...

مخبر الغربية : بالطبع قتل زوجته ... أعرف ذلك ...

نعم قتلها بواسطة ... بواسطة ...

والد الخطيب : ماتت مريضة بالقلب ... لكن ...

مخبر الغربية : (**دهشا**) ماتت مريضة بالقلب ؟ ... وكيف إذن قتلها ؟ ...

والد الخطيب : ألا تعرف ذلك ؟ .. إنه هو الذى قتلها ؟ ... هذا شيء معروف ...

مخبر الغربية : (**مستدركا**) بالطبع أعرف ذلك ... ماتت مريضة بالقلب ... ثم قتلها ...

والد الخطيب : نعم ... هو الذى قتلها ...

مخبر الغربية : (**غير فاهم**) طبيعى هو الذى قتلها ...

والد الخطيب : لأن أخلاقه فيها وحشية ... هذا شيء معروف عنه من قديم ... لعلك لم تعمل معه ... هذا ظاهر من كلامك ... ولكن أفعاله لا تخفى على أحد ... وبالطبع بلغك كما بلغنى وبلغ كل الناس هذا الذى أرويه ... الغرض ... هذا الرجل له بنت ... كما

تعلم ..

مخبر الغربية : له بنت ؟ ... نعم ... أعلم ...

والد الخطيب : هذه البنت هى ، فى الحقيقة ، التى أريد المعلومات الدقيقة عنها ، أريد أن أعرف كل شيء عن سيرها وسلوكها ...

مخبر الغربية : سيرها وسلوكها ...

والد الخطيب : يقال فى الأمثال إن البنت لأمها ... وأمها كانت مشكوكا فى سيرها وسلوكها ... هذا أيضاً شيء معروف ...

مخبر الغربية : بالطبع ، شيء معروف ...

والد الخطيب : هل تعرف شيئاً عنها ؟ ..

مخبر الغربية : عن البنت ؟ ...

والد الخطيب : عن الأم ! ..

مخبر الغربية : كانت مشكوكا فى سيرها وسلوكها .. وماتت مريضة بالقلب .. وقتلها زوجها ...

والد الخطيب : وماذا أيضاً ؟ ...

مخبر الغربية : و ... و ... وأشياء كثيرة أخرى ...

والد الخطيب : مثل ؟ ...

مخبر الغربية : مثل ... مثل ... مثل ..

والد الخطيب : يظهر أن ذاكرتك ضعيفة ... وموضوع الأم قديم على كل حال ... نحن اليوم فى موضوع البنت .. البنت هى التى تهمنا ... والمطلوب منك الآن هو ، كما قلت لك ، موافاتى بمعلومات فى منتهى الدقة عن هذه البنت ...

مخبر الغربية : اعتمد على يا سيدى المحافظ ... سأتعقبها خطوة خطوة ، وأعرف حركاتها وسكناتها ... وأتحرى عن مقابلاتها ومواعيدها ...

والد الخطيب : على شرط أن يكون كل ذلك فى نطاق السرية التامة ...

مخبر الغربية : طبيعى ..

والد الخطيب : وأن تبلغنى النتيجة فى خلال أسبوعين ...

مخبر الغربية : على أكثر تقدير ...

والد الخطيب : شرط أخير ... هذا الموضوع بينى وبينك شخصيا .. أى أنه لا ينبغى لأحد أن يعلم عنه شيئاً ...

مخبر الغربية : هذا واجبى يا سيدى المحافظ ..

والد الخطيب : بالطبع هذا واجبك ، المحافظة على سرية المهمة التى تندب لها ... مهما تكن صفتها أو صبغتها ... لهذا أعتمد عليك اعتمادا تاما ... وأثق بك الثقة الكاملة ...

مخبر الغربية : وسأكون جديراً بهذه الثقة ...

والد الخطيب : إنى متأكد ...

مخبر الغربية : (**ناهضا**) يسمح لى سيدى المحافظ ؟ ...

والد الخطيب : (**ينهض ويصافحه**) شكرا ، وأرجو لك التوفيق فى هذه المهمة ! ...

(يخرج مخبر الغربية ... ويبقى والد الخطيب

وحده يمشى فى القاعة ويفرك يديه راضيا وهو يقول ...)

أيحسب هذا الرجل الهمجى أننا سنقــع فى أحابيله بهذه السهولة ! ...

ستار

الفصل الثاني

عند الخطيبة

(الخطيبة فى نحو العشرين ، واقفة قرب جهاز التليفون فى قاعة المكتب ، ويدها تضع السماعة بعد انتهاء المكالمة ، وقد جلس والدها إلى المكتب يقرأ صحيفة ، وعلى الجدار فوق رأسه صورة مكبرة لزوجته)

والد الخطبية : (يضع الصحيفة ويلتفت إليها) ألم يُبلغك شيئاً مهماً ...

الخطيبة : أبلغنى أنه مسافر صباح الغد ، وسيكون فى المطار من الساعة التاسعة ...

والد الخطيبة : ستذهبين لتوديعه بالطبع ؟ ... هذا ما فهمته ..

الخطيبة : واجب ... أليس كذلك ؟ ...

والد الخطيبة : ليس واجبا بعد ...

الخطيبة : ربما ... ولكن ليس هناك أيضا ما يدعو إلى التخلف ..

والد الخطيبة : تقدير هذا متروك لك ...

الخطيبة : ولك أنت أيضا يا أبى ..

والد الخطيبة : إنى لا أحب أن أغضبك .. إنى لك أب وأم فى الوقت نفسه .. مسئوليتى نحوك جسيمة ..

الخطيبة : معنى هذا أنك ..

والد الخطيبة : كنت أنتظر أن يبلغك شيئا مهما ...

الخطيبة : إعلان الخطبة ؟! ... قال إنه سيحدثنى بشأنها غداً فى المطار ...

والد الخطيبة : هل أنت واثقة به ؟ ... هل تعرفينه جيدا ؟! ..

الخطيبة : (**ناظرة إليه فى قلق**) ماذا تقصد يا أبى ؟! ...

والد الخطيبة : كل ما أرجوه أن يكون مختلفا عن والده ... أما إذا شابه أباه ...

الخطيبة : والده كان زميلا لك .. وما يزال ...

والد الخطيبة : ولهذا أعرفه حق المعرفة ! ...

الخطيبة : (**قلقة**) لا يبدو عليك يا أبى أنك تقدره ..

والد الخطيبة : من واجبى أن أكون صريحا معك يا ابنتى .. مسئوليتى نحوك جسيمة ...

الخطيبة : إنك تخيفنى ! ...

والد الخطيبة : لا أريد أن أخيفك ... ولا أريد مع ذلك أن أخفى عنك ما أعرف ... وما يعرف الجميع ...

الخطيبة : (**منزعجة**) ما يعرف الجميع ؟ !...

والد الخطيبة : عن والده ..

الخطيبة : ماذا يعرف الجميع عن والده ؟ ...

والد الخطيبة : إنه رجل منحل ... يضيع وقته بين الراقصات والممثلات ... ويجيد إخفاء ذلك عن زوجته الطيبة الساذجة ... ولكن الكل يعلم ... حياته العابثة المستهترة ... شىء معروف ...

الخطيبة : ربما كانت إشاعات ... مبالغا فيها ...

والد الخطيبة : لا دخان بغير نار ! ..

الخطيبة : إنك أزعجتني يا أبي ! ... لماذا فعلت هذا ؟! ...

والد الخطيبة : هذا ما حسبت حسابه .. إزعاجك ! ... ولكن هذا عندى أخف ضرراً من أن أتركك تجهلين الحقائق ! ..

الخطيبة : إنه مع ذلك شاب جاد كل الجد ، فيما يبدو لى ... بل إن ما يعجبنى فيه هو اتزانه وأخلاقه ... إن له مثلا عليا رفيعة ... إننا متفقان تماما فى كل الآراء ...

والد الخطيبة : هذا لا ينفى أنه ابن ذلك الرجل ! ...

الخطيبة : ليس من الضرورى أن تكون له أخلاق والده ! ...

والد الخطيبة : هذا ما أرجوه ...

الخطيبة : بل إنى متأكدة ! ... قلبى يحدثنى .... نظرتى

فيه صادقة ... وإحساسى ... إحساسى لن يكذب ... إنه إنسان ذو نفس صافية ، وصفات رائعة ...

والد الخطيبة : نظريتك يا بنتى لها اعتبارها ، وإحساسك له قيمته ... ولكن هذا لا يمنع من اتخاذ الاحتياطات ...

الخطيبة : الاحتياطات لماذا ؟ ... لماذا كل هذا الخوف ... وكل هذا التشكك ؟! ... إنه لم يبدو منه ما يدعو إلى ذلك ! ... لماذا تفسد الجو قبل أن يحدث شىء ؟ ...

والد الخطيبة : ليس فى الاحتياط ما يفسد ..

الخطيبة : بل إنه يفسد فى أحيان كثيرة .. إنك تعرف مبادئ يا أبى ... لطالما قلت لك سأحب حماتى كما حب أمى ... وسأدخل عليها بغير حذر كما أدخل على أمى ... إنى أحب أمى وأحبك بغير حذر ولا احتياط ... لماذا ؟ .. لأنى لا أشك

في حبكما لحظة ... لأنى لا أفترض فيكما السوء ... أما إذا افترضت السوء فإنى سأتصرف على أساسه ، وكل شيء عندئذ سيسوء إذا بنى على أساس افتراض السوء ! ...

والد الخطيبة : هناك أناس مع ذلك يجب أن نفترض فيهم السوء قبل أن نلقاهم ، إذا أردنا تجنب أذاهم ! ...

الخطيبة : هذا هو منبع الخطأ ... أن نلقى الآخرين ونحن نخشاهم ! ... لا تؤاخذنى يا أبى ! ... هذه عقيدتى ...

والد الخطيبة : أنت حرة بالطبع فى عقائدك ومشاعرك .. وإنه ليسرنى أن تنظرى إلى الناس والحياة هذه النظرة الجميلة ... ولكن موقفى أنا مختلف ... أنا مسئول عنك ... أنا وحدى ... لم تعد لك أم تشارك فى حمل المسئولية ... أنا المسئول عن هنائك وراحتك ومستقبلك ! ... وواجبى

يقضى أن أحميك من كل ما يهدد هذا الهناء وهذه الراحة وهذا المستقبل ! ..

الخطيبة : تحمينى ؟! ...

والد الخطيبة : نعم ... من غيرى يتولى حمايتك ؟! ..

الخطيبة : (**تنظر إلى صورة والدتها على الحائط**) لو كانت أمى موجودة لما تخوفت هى تخوفك هذا يا أبى ! ..

والد الخطيبة : إنها كانت مثلك لا تريد أن تحتاط لشىء ! ... طالما عرضت نفسها للجوع والبرد فى الشتاء ، حرمت نفسها سراً لتوفر لى ولك ... أيام الضائقة المالية ، عقب شراء هذا المنزل وتجديده ... كانت سيدة عظيمة ! ... ذات قلب كبير ... لو أنها احتاطت لصحتها لما ذهبت سريعاً ، وتركتنا أنا وأنت نبكيها فى كل حين ...

الخطيبة : (**مطرقة فى تأثر**) نعم ...

والد الخطيبة : إنك تعرفين يا ابنتى مدى الحب المقدس الذى كان يربط بينى وبين أمك .. (**يشير إلى صورتها فوق رأسه**) ... لقد كنت أنت أدركت السن التى تفهمين فيها ذلك ... من أجل هذا أريد لك زوجا مخلصا يحيطك بمثل هذا الحب الحقيقى ...

الخطيبة : إنى أدرك شعورك يا أبى ! ...

والد الخطيبة : لا تغضبى إذن إذا أبديت مثل هذا التحفظ أو التشكك أو التخوف ..

الخطيبة : إنى لست غاضبة ..

والد الخطيبة : شعور الأب هو الذى يملى علىّ تصرفاتى ، ويجعلنى أفكر فى الوسائل ، وأتخذ الإجراءات التى تقنعنى بأنك تسيرين فى طريق مأمون ، ولا تتعرضين لأى خداع ...

الخطيبة : (**متوجسة**) ماذا تقصد يا أبى ؟! ..

والد الخطيبة : أقصد أن ... موقفى طبيعى ..

الخطيبة : لست أعترض يا أبى على موقفك ... ولكنى أخشى أن يؤثر ذلك فى موقفى أنا ...

والد الخطيبة : لا ... ما من أحد يطلب إليك تغيير موقفك ... سيرى فى طريقك ... وعلى أنا أن أراقب ... وأتخذ الاحتياطات ..

الخطيبة : (فى قلق) كيف ؟! ...

والد الخطيبة : لى طرق لا شأن لك أنت بها ... ولا ينبغى أن تشغلى بالك بما أفعل ... سيرى فى طريقك ، واتركى لى أنا الباقى ...

الخطيبة : أسير فى طريقى ؟! ... لقد رأيت الآن أنك غير مرتاح يا أبى لفكرة توديعى له فى المطار ! ... حقاً .. إنك لم تعترض صراحة ، ولكنك أيضا لم تتحمس ...

والد الخطيبة : يكفى أنى لم أعترض صراحة ...

الخطيبة : سأذهب إذن ...

والد الخطيبة : عليك أنت اتخاذ مثل هذا القرار ...

(**يظهر خادم يحمل بطاقة زيارة ...**)

الخادم : (**يقدم البطاقة للوالد**) يقـول إنـه على موعد ...

والد الخطيبة : (**يمر بنظره على البطاقة**) حقـا ... إنى فى انتظاره ...

الخطيبة : (**ناهضة**) إلى اللقاء يا أبى .

(**تقبله وتخرج خلف الخادم ... وتمضى لحظة ثم يظهر رجل عادى المظهر فى ثياب عادية ،)**
يتقدم بأدب ، ويجلس حيث أشار إليه والد الخطيبة ، فى مقعد أمامه بجوار المكتب ...)

والد الخطيبة : (**للزائر**) لقد دعوتك من أجل مسألة دقيقة . وقد اخترتك أنت بالذات من بين كل مخبرى محافظة الشرقية ، لأن تقاريرك تعجبنى ... إنها ليست كلمات مرصوصة ، بقدر ما هى وثائق وحقائـــق . وما أريـــد مـــنك

اليوم هو هذه الوثائق والحقائق ...

مخبر الشرقية : إنى رهن إشارة سيدى المحافظ ! ...

والد الخطيبة : فلندخل فى الموضوع مباشرة ... هل تعرف محافظ الغربية ؟! ...

مخبر الشرقية : لا ... مع الأسف ... ليست هناك معرفة شخصية .

والد الخطيبة : ولكنك تسمع عنه طبعا ...

مخبر الشرقية : بالطبع ... فى مجال العمل ..

والد الخطيبة : سمعته مشهورة ... أليس كذلك ..

مخبر الشرقية : من ناحية العمل الرسمى ...

والد الخطيبة : من ناحية أخلاقه الشخصية ... حياته الخاصة .. المنحلة ...

مخبر الشرقية : هذا شيء ...

والد الخطيبة : طبعاً ... أدبك لا يسمح لك بالخوض فى ذلك ... خصوصا معى ... ولكن أخلاق هذا الرجل لا بد أن تكون معروفة لك

وللجميع ...

مخبر الشرقية : هل حدث شيء بخصوصه ؟! ؟ ...

والد الخطيبة : لا لم يحدث شيء بخصوصه هو ... الأمر يتعلق بابنه ... له ابن فى السلك السياسى ...

مخبر الشرقية : بالطبع ابنه معروف ... يرد اسمه دائما فى الصحف والمؤتمرات ...

والد الخطيبة : هذا الابن ... هل ورث أخلاق والده ؟! ...

مخبر الشرقية : هذه مسألة ...

والد الخطيبة : هذه هى المسألة التى عليك أن تتحراها ... وما هى أخلاق هذا الابن ؟ ... ما هو سيره وسلوكه ؟ ...

مخبر الشرقية : هذا بسيط ! ...

والد الخطيبة : نعم .. هذا عمل بسيط بالنسبة إليك ... ولكن الامر يحتاج إلى همة وسرعة ... لأنه مسافر صباح الغد بالطائرة إلى الخارج ... وأنا فى حاجة إلى نتيجة تحرياتك قبل أسبوعين ...

مخبر الشرقية : سأعمل من الآن ! ...

والد الخطيبة : نعم ... لا تضيع وقتا ! ...

مخبر الشرقية : (**ينهض**) اعتمد على يا سيدى المحافظ ! ...

والد الخطيبة : (**ناهضا**) الموضوع سرى جدا ! ...

مخبر الشرقية : بالطبع ...

والد الخطيبة : والاتصال بشأنه معى أنا وحدى ... مباشرة ... لا مع أحد غيرى ...

مخبر الشرقية : بالطبع ... بالطبع ...

والد الخطيبة : (**يصافحه**) أرجو لك النجاح ! ...

(يخرج مخبر الشرقية مسرعا ... ويبقى والد الخطيبة ، ويعود إلى تناول الصحيفة التى كان يطالعها ....)

والد الخطيبة : (**وهو يجلس ليقرأ الصحيفة**) مثل هذا الرجل المنحل يحتاج إلى مثل هذه التدابير ! ...

(ستار)

الفصل الثاني

المنظر الأول

فى المطار

(بوفيه المطار ـــ مخبر الغربية بغير لحيتـه المستعارة ولكن بشاربه الكبير ، يظهـر فى صحبة امرأة شابة تضع على عينيها نظـارة سوداء ، وتمشي بخلاعـة وتمضغ لبانـة ... يتجهان إلى إحدى الموائد الخالية ، وهو يشير لها خفية إلى الخارج ...)

مخبر الشرقية : (**هـامساً**) هـو هـذا الممسك بالحقيبـة الصفراء ! ..

المراة : (**ناظرة حيث أشار لها**) شاب وسيم ! ...

مخبر الغربية : نحن الآن لسنا فى وسامته ... نحن الآن أمام مهمة خطيرة ! ... إنه الآن كما ترين يحادث موظف المطار ، ولكنه بعد لحظة سيأتى إلى هنا ... لا بد مـن ذلك ... الطائـرة لـن تتحـرك

قبل نصف ساعة أو أكثر ... فإذا حضر من هذا
الباب ، فسأنصرف أنا من الباب الآخر ...
وعليك أنت الباقى ...

المرأة : (**وهى تطرقع اللبانة**) مفهوم ! ...
« أوكيه » ...

مخبر الغربية : من فضلك تذكرى ! ... هذه اللبانة يجب أن
تختفى قبل أن تقتربى منه ! ...

المرأة : تذكر أنت من فضلك ... أن هذا من شأنى
أنا ... لبانتى تظهر وتختفى بإرادتى ! ...

مخبر الشرقية : بالطبع بإرادتك ... ما من أحد داخل فمك حتى
يتحكم فى ذلك ... كل رجائىَ أن تظهرى
بالمظهر اللائق وأن تدعى لسانك هو الذى يتكلم
لا لبانتك ! ...

المرأة : إنك لا تعرف شيئا ... إن لبانتى دائما أفضح من
لسانى ! ...

مخبر الغربية : ليس مع مثل هذا الرجل ! ... ليس هذا من

نوع الذين تعرفينهم !...

المرأة : ما هو نوعه ... معدن ممتاز ؟! ...

مخبر الغربية : اسمعى ! ... ليس لدينا وقت نضيعه فى هذا الكلام ... إنه قد يدخل فى أى لحظة ... وعندئذ تبدئين بسرعة ... يجب أن تعرفى مهمتك جيداً ...

المرأة : أعرفها جيداً ... ليست هذه أول مرة تكلفنى فيها بمهمات خطيرة ! ...أنت تتقاضى عنها المرتبات والمكافآت ... وأنا تضحك على عقلى بعلبة بودرة أو زجاجة عطر ... من النوع ... إياه ! ...

مخبر الغربية : والصداقة ؟ ... والحب ؟! ...

المرأة : الحب ؟! ...

مخبر الغربية : أنت حرة تشكين ... ولكنى أؤكد لك وأقسم بشرفك ...

المرأة : (**ضاحكة بابتذال**) بشرفى أنا ؟! ...

مخبر الغربية : (**يضع يده على فمها بسرعة**) هس ... هذه الضحكة هنا ؟! ... أنت مجنونة !؟ ..

المرأة : (**تسكت فجأة**) عدم المؤاخذة ! ...

مخبر الغربية : المهم ... احصلى منه على كل ما يمكن من المعلومات بخصوص تلك الفتاة ...

المرأة : نعم ... ولكن المهم أكثر من ذلك هو الطريقة التى أجعله بها يكلمنى أنا الآن ... هل تعرف الطريقة ؟! ...

مخبر الغربية : الطريقة بسيطة ... اذهبى إليه على أنك صحفية ! ...

المرأة : صحفية ؟! ... أنا ؟! ... (**تضحك ضحكتها**) ...

مخبر الغربية : قلت لك لا تضحكى هكذا ! ..

المرأة : عدم المؤاخذة ! ...

مخبر الغربية : حقاً ... لا يمكن أن تكونى صحفية ... ومع ذلك فهو يهرب من الصحفيين ... خصوصا

قبل انعقاد المؤتمر ...

المرأة : إذا بدأته أنا بالكلام فلن يتكلم هو ... ولكننى سأجعله هو الذى يكلمنى أولا ...

مخبر الغربية : وكيف تستطيعين ذلك ؟! ...

المرأة : مواهبى ! ...

مخبر الغربية : كل شيء جائز ! ... افعلى ما يحلو لك ، لتحصلى منه على معلومات عن هذه الفتاة ... وسأذهب أنا من ناحيتى أواصل مراقبتى لحركاتها وسكناتها ... (**ينهض**) اتفقنا ؟! ...

المرأة : (**ناظرة جهة الخارج**) إنى ألمحه مقبلا ...

مخبر الغربية : (**وهو يبتعد**) سأنصرف أنا .. تذكرى التعليمات ! ..

المرأة : (**وهى تنهض هى الأخرى**) سأبدأ العمل ! ... طريقتى المضمونه ! ...

(**تتجه إلى البوفيه وتطلب كوبا من الماء**،

وتخرج من حقيبة يدها قرصا من الاسبيرين ، ثم تنتظر حتى يدخل الخطيب ، ويتخذ لـه مكانا إلى إحدى الموائد ، وعندئذ تتقدم وفى يدها الكـوب والقـرص وتجلس فى المقعـد المجاور له على نفس المائدة ، دون أن تلتفت إلى الشاب ، كأنها اختارت المقعد مصادفة أو بغير انتباه أو لاشتغالها بصداعها ... وينظر إليها الخطيب ولا يدرى ما يفعـل أمـام المفاجأة ، ولا يجد من اللائق أن يترك المكان فى الحال ... أما هى فتسرع بابتلاع القرص مع جرعة من الماء ، ثم تضع الكـوب على المائدة متعمدة انقلابه ، فيسيل ماؤه على ثوبها وعندئذ ينهض الخطيب بحركة آلية ، محاولا مساعـدتها ... وهـى تظهـر الارتيـاع والأسف ....)

الخطيب : لا ترتاعى يا سيدتى ... لم يحدث شيء ... بلل

بسيط ! ...

المرأة : وأنت يا سيدى ألم يصبك شيء ؟! ...

الخطيب : لا ... مطلقا ...

المرأة : (**وهى تحاول تجفيف ثوبها**) أين منديلى ؟ ... مع الأسف ... ليس معى ...

الخطيب : (**وهو يخرج منديله**) انتظرى لحظة ... أرجوك ! ...

المرأة : شكراً جزيلا يا سيدى ... لقد أزعجتك ... إنى فى غاية الأسف ...

الخطيب : (**يجفف ثوبها بمنديله**) هذا شيء بسيط ... سيجف بعد قليل ...

المرأة : (**وهى تنتهز الفرصة لتدنى رأسها من رأسه بدلال وهو لا يشعر**) لست أدرى كيف أشكرك .. إنك مثال المروءة ...

(فى هذه اللحظة يظهر مخبر الشرقية باحثا بعينه ، كأنه يريد شخصا بالذات ، وما إن

يقع نظره على الخطيب فى موقفه هذا من المرأة ، حتى يسرع هذا المخبر بإخراج آلة فوتوغرافيه صغيرة من جيبه ويلتقط لهما صورة فى هذا الوضع الذى يلصق أحدهما بالآخر ... ثم يسرع المخبر بالاختفاء من أحد الأبواب قبل أن يشعر أحد به ....)

الخطيب : (**يبتعد عن المرأة واضعاً منديله فى جيبه**) سيجف بعد لحظة ! ...

المرأة : شكراً يا سيدى ! ...ما أسعد الفتاة التى ستكون زوجة لك ! ... بالطبع لا بد أنك التقيت بالفتاة التى تليق بك ...

الخطيب : (**ينظر فى ساعته**) عن إذنك يا سيدتى ... إنى على موعد ... (**يترك لها المائدة منصرفا**)

المرأة : (**محاولة استبقاءه**) أيسوؤك أنى حدثتك هكذا ؟! ... إنى متأسفة ...

الخطيب : لا ... لا داعى للأسف ... (**يتحرك**

منصرفا)

المرأة : (**فى محاولة أخرى**) لحظة واحدة ... أرجوك ! ...

الخطيب : (**وهو ينظر فى ساعته**) إنى على موعد ...

المرأة : (**فى آخر محاولة**) لن أبقيك طويلا ... مجرد كلمة ...

الخطيب : (**وهو يسرع بالانصراف**) سأتكلم فى التليفون ... اسمحى لى يا سيدتى ! ...
(**ينصرف بسرعة قبل أن ينتظر ردها**) .

المرأة : أف ! ... نوع متعب ! ...

(**تخرج اللبانة التى كانت وضعتها فى الحقيبة ، قبل ابتلاع القرص ... ثم تلوكها فى فمها من جديد وتنهض منصرفة من باب آخر وهى تطرقع بها وتهز كتفيها يأسا**)

الخطيب : (**يعود ومعه خطيبته**) كدت أيأس من

حضورك ...

الخطيبة : آسفة ... إنى جعلتك تنتظر . لقد اعتمدت على هذه الساعة ! ... ولم أفطن إلى ما بها من خلل ! ... (**تشير إلى ساعة فى معصمها**) .

الخطيب : (**يقودها إلى إحدى الموائد الخالية ويجلسان**) أمامنا من حسن الحظ بضع دقائق نستطيع أن نمضيها معا ... (**يريد أن ينادى الجرسون**) ماذا أطلب لك ؟ ...

الخطيبة : لا شىء ... أشكرك ! ...

الخطيب : فنجان من القهوة ؟ .. أو الشاى ؟ ...

الخطيبة : لا ... أرجوك ... لقد تناولت قهوتى منذ قليل ...

الخطيب : أمرك ! ...

الخطيبة : لن تتغيب أكثر من أسبوعين .. أليس كذلك ؟ ..

الخطيب : على الأكثر ... وهذا ما يهون على الأمر ...

وإلا لما سافرت قبل أن ننهى الموضوع ! ... لقد
وعدتك فى التليفون أن أخبرك بحقيقة ما
حصل ... كنت مصراً على إعلان الخطبة قبل
سفرى اليوم .. ولكن يظهر أن إعلان الخطبة
ليس مجرد كلمة تقال ... إنها ... كما قيل لى.،
تقتضى حفلة وإعدادات تحتاج إلى وقت ... لهذا
لم نجد بدا من الانتظار إلى ما بعد عودتى ...

الخطيبة : فعلا ... كان الوقت ضيقا قبل سفرك ...

الخطيب : كم كنت أود مع ذلك أن أسافر وأنت خطيبتى..

الخطيبة : إنى أعتبر نفسى خطيبتك ...

الخطيب : بالطبع ... وأنا أيضاً .. ولكنى أقصد من الناحية الرسمية ...

الخطيبة : الناحية الرسمية مهمة بالنسبة إلى الآخرين ... ولكن ما أهميتها بالنسبة إلىّ وإليك ؟!..

الخطيب : حقاً .. ما يربطنا شيء أهم من ذلك ! ...

الخطيبة : هذا صحيح ..

الخطيب : كنت أخشى أن يضايقك هذا التأجيل ..

الخطيبة : لا ... مطلقا ...

الخطيب : قولك هذا يريحني .. وإن كنت أود من جهة أخرى أن يضايقك التأجيل قليلا كما ضايقني ...

الخطيبة : من هذه الجهة ... ربما ! ... إن شعوري لا يمكن أن يكون مختلفاً عن شعورك في هذا الأمر ، كما هو في غيره من الأمور ...

الخطيب : هذا ما أرجو ...

الخطيبة : كن واثقا ! .. وإلا أغضب ..

الخطيب : لا ... لا تغضبي ... إني واثق ! ..

الخطيبة : والآن ... قل لي ... مذكرتك التي ستتقدم بها إلى المؤتمر ... هل أعددتها على النحو الذي كنت ترجوه ؟

الخطيب : نعم ... ولكن المهم أن يكون لها صدى ...

الخطيبة : سيكون ...

الخطيب : إنك تتكلمين بلهجة المتأكد ! ...

الخطيبة : إنى متأكدة ..

الخطيب : تشجيع جميل منك ! ... سأتذكره عندما تحين الساعة الحاسمة ! ...

الخطيبة : ليس مجرد تشجيع ... إنه إيمان ... لماذا لا يكون لعملك صدى ؟ ... أو نتيجة ؟ ... ما دمت مؤمنا به ، وتعمل من أجله ، وتعيش له ... وتعلم أن فيه خير البشر ... ستجد أذنا صاغية ، وستجد قلوبا متفتحة ... ثق بذلك ! ..

الخطيب : ليست كل الآذان مثل أذنك ، وكل القلوب مثل قلبك ! ..

الخطيبة : لا أريد منك أن تشك ... عندما نشك نفقد نصف القلب الذى نريد أن نكسبه ! ...

الخطيب : إنى لا أشك ... ولكنى أتمنى ! ...

الخطيبة : وستنال ما تتمنى ... أشعر بذلك ... إنى كنت أتمنى أن ألتقى بالرجل الذى يفهمنى وأفهمه ... وأن تكون له أم أحبها كأمى ... بهذه المناسبة ... أخبرنى ماذا كان وقع موضوعنا على والدتك ؟ ...

الخطيب : تحمست غاية التحمس ...

الخطيبة : ألم أقل لك ؟ ... يكفى قلب واحد أن يتفتح ليصل صداه إلى القلب الآخر ... حتى قبل اللقاء والتعارف ... إن هذا مهم جداً : أن نحمل الحب من أول الأمر ..

الخطيب : حقا .. إن والدتى هى التى وقفت فى صفنا إلى آخر لحظة ...

الخطيبة : تعنى أن والدك لم يكن ...

الخطيب : لا ... لا ... أعنى ذلك ، ولكن أنت تعرفين الآباء ، يقتصدون دائماً فى إظهار تحمسهم

لأى شىء ...

الخطيبة : إذن لم يكن متحمسا ...

الخطيب : لا ... أرجوك ... لا أريد أن تفهمى ذلك ...

الخطيبة : إنى أفهم ... إنها مسئولية الآباء ... والمسئولية فى رأيهم أن يتخوفوا من كل شىء ...

الخطيب : إنه لم يتخوف ، ولكن ...

الخطيبة : بل تخوف ... أعرف ذلك ..

الخطيب : كيف عرفت ؟! ...

الخطيبة : كن صريحا معى ! ... أرجوك ... لا تكتم عنى شيئاً ! ...

الخطيب : لست أكتم عنك شيئا على الإطلاق ... إن والدى لم يلفظ كلمة واحدة تدل على الاعتراض ... بل إنه وعد بتمهيد كل ما يلزم خلال أسبوعين ... إنى لا شك أسأت التعبير ... إنى أردت أن أقول فقط إنه كان

يتدبر الأمر فى هدوء ... هكذا يفهم هو واجبه ويترك لنا نحن الاسترسال فى مشاعرنا ... هذا كل ما فى الأمر ...

الخطيبة : أليس هناك أكثر من ذلك ؟! ...

الخطيب : لا ... وأقسم ...

الخطيبة : لا تقسم ... إنى أصدقك ... هذا ما حدث فعلا ... ما يحدث عادة ...

الخطيب : وعندك ؟ ...

الخطيبة : وعندى أيضا ..

الخطيب : كان والدك غير متحمس ...

الخطيبة : إنه بالضبط كما وصفت أنت موقف الذى يرى من واجبه أن يتدبر الأمر فى هدوء ...

الخطيب : إنى أتساءل أحيانا : أمثل هذا الأمر يحتاج منهما إلى تفكير ؟ ! ... إنهما زميلان ... ويعرف أحدهما الآخر .. ماذا كانا يفعلان إذن ، لو أن أحدهما كان يجهل الآخر كل الجهل ؟! ...

الخطيبة : ربما كان ذلك أفضل ! ..

الخطيب : ماذا ؟ ... أن يجهل أحدهما الآخر ؟! ..

الخطيبة : الجهل التام خير من المعرفة الخاطئة ..

الخطيب : أسمعت شيئاً ؟! ...

الخطيبة : بخصوص ؟؟ ..

الخطيب : رأى أحدهما فى الآخر ؟ ...

الخطيبة : لا ينبغى أن نعول على رأى الزملاء ، بعضهم فى بعض ... كانت لى زميلة فى المدرسة تجلس إلى جوارى ... وكانت تزعم دائماً أنها أكثر الناس معرفة لى ولأسرارى ... ولكنها كانت المعرفة التى تصورها لها مشاعرها نحوى ... هـذه المشاعر التى تتغير من يوم إلى يوم ، تبعا لكلمة تقال من هنا ومن هنا ... ألم يحدث لك ذلك ... أنت أيضا ؟ ... لا بد أنه حدث لك ذلك ...

الخطيب : بالطبع ...(**يشرد قليلا**)

الخطيبة : ماذا بك ؟ .. فيم تفكر ؟ ..

الخطيب : فى مدى اعتمادى على والدى ... فى هذا الموضوع ... هل كان من الصواب أن أتركه له ... كما طلب ... أو أذهب بنفسى لمقابلة والدك ؟ .. قال لى والدى : « لا تتسرع ! ... أنت لا تفهم والدها ! ... إذا ذهبت إليه وحدك فقد يعتقد أن والدك غير موافق ... » هذا هو سبب إذعانى له ، وتركه يمهد الطريق ... هل أحسنت صنعاً ؟ ... هل أخطأت ؟ ...

الخطيبة : لم تخطئ ...

الخطيب : هل كان والدك حقا سيفهم ذلك من ذهابى إليه وحدى ؟

الخطيبة : لست أدرى ماذا كان يفهم ... خصوصا أنهما زميلان ... مهما يكن من أمر فإن تصرفك سليم ...

الخطيب : تقولين ذلك لتدخلى على الراحة ! ...

الخطيبة : بل إنى لست أرى مطلقا ما يدعو إلى انزعاجك ! ...

الخطيب : إنك مريحة ... أشكرك ...

(صوت المذياع يدوى ...)

المذياع : المسافرون إلى « جنيف » يتفضلون بالذهاب إلى الطائرة ! ... المسافرون إلى « جنيف » يتفضلون ...

الخطيب : (**ينهض بسرعة**) إنى ...

الخطيبة : (**ناهضة**) رحلة سعيدة ! ... أرجو لك النجاح العظيم ! ..

الخطيب : (**يلثم يدها على عجل**) إنى أرجو أن أضع فى هذه الإصبع خاتم الزواج بعد عودتى ...

الخطيبة : إلى اللقاء ... إلى اللقاء ! ..

(يفترقان سريعاً ... ويمضى هو بحقيبته الصفراء فى يده ، وهى تلوح له بيدها ... فى

حين يدخل مخبر الشرقية ويلاحظهما قليلا ، وهما يودع أحدهما الآخر هكذا .. إلى أن يختفى الخطيب ، وتصبح الخطيبة بمفردها ، فيتقدم إليها المخبر ويحيى بأدب ...)

مخبر الشرقية : أنت ربما لا تتذكرينني يا آنستى ؟!

الخطيبة : (**تتفرس فى وجهه**) أظن ..

مخبرالشرقية : ضابط مباحث الشرقية ... أعمل تحت رياسة والدك سعادة المحافظ ! ...

الخطيبة : آه ... نعم أذكر أنى رأيتك فى منزلنا ...

مخبر الشرقية : بالضبط ... فرصة سعيدة أن ألقاك هنا ... تسمحين بلحظة ... عندى شيء يهمك ...

الخطيبة : يهمنى أنا ؟ ...

مخبر الشرقية : (**وهو يشير إلى المقعد**) نعم ... تفضلى استريحى ! ...

الخطيبة : (**تجلس فى مقعدها من المائدة ويجلس هو بجوارها**) بخصوص ؟ ...

مخبر الشرقية : بخصوص ساعتك ...

الخطيبة : (**تشير إلى ساعة معصمها**) ساعتى هذه ؟ ...

مخبر الشرقية : إنها ليست ساعتك الأصلية ...

الخطيبة : بالطبع ... إنها الساعة التى أعطانى إياها « الساعاتى » بدلا من ساعتى الأصلية ، التى يقول إنها سرقت ...

مخبر الشرقية : وسرقت بالفعل ، وضبطنا السارق فجر اليوم ، كان أحد عماله السابقين .. والساعة وجدت ...

الخطيبة : وجدت ؟! ...

مخبر الشرقية : عند تفتيش مسكن السارق ... وكنت سأذهب إليك فى المنزل عصر اليوم لأردها ... ولكن من حسن الحظ أن وجدتك هنا ... (**يخرج الساعة من جيبه**) أليست هى هذه ؟! ...

الخطيبة : (**تتناولها فاحصة**) نعم ... هى بعينها ! ...
بسوارها ! ...

مخبر الشرقية : إذا سمحت ... ردى إلى هذه التى فى يدك
لأعيدها إلى « الساعاتى » لقد وعدته بذلك ...

الخطيبة : (**وهى تخلعها من معصمها**) نعم ... أرجعها
إليه ... كانت دائما مختلة ...

مخبر الشرقية : (**يراها تعالج خلعها بصعوبة**) انتظرى ...
اسمحى لى أساعدك ! ..

(يمسك بمعصمها ويخلع عنه الساعة ويضعها فى جيبه ، ثم يضع الساعة الأصلية ذات السوار حول معصمها ويأخذ فى إحكام رباطها ، وعندئذ يظهر مخبر الشرقية بشاربه الكبير ، فما إن يرى الفتاة فى هذا الوضع مع الرجل ، ويدها فى يده ، حتى يخرج آلته الفوتوغرافية خفية ويلتقط صورة ،

الخطيبة : وثيقة ...

مخبر الشرقية : فى هذا الوقت القصير ؟! ...

الخطيبة : (**فى شىء من الضيق**) نعم ...

مخبر الشرقية : أظن ... عندما يعرف الإنسان أحدا فى وقت قصير فإنه لا يمكن أن يلم بكل دخائله وعلاقاته وأسرار حياته الخاصة ...

الخطيبة : (**فى تنمر**) ماذا تقصد ؟ ...

مخبر الشرقية : لست أقصد شيئا بالذات ... إنى أتكلم على وجه العموم ... عما يحدث عادة ... دخائل الناس لا تكتشف إلا بالمعاشرة الطويلة ... لأن الظواهر خداعة ، وقد تجدين أمامك رجلا ، مظهره يدل على الطيبة والصراحة والبراءة ، ولكن هذا كله ليس سوى قناع طاهر جميل يخفى خلفه باطنا عابثا مستهترا ... إن الأقنعة البديعة سهلة الصنع ، نسيجها بضع كلمات براقة ...

وبختفى ....)

الخطيبة : (**تضع الساعة على أذنها مبتهجة**) حقـا ... ساعتى المضبوطة ! ... ألف شكر ! ....

مخبر الشرقية : العفو ! ... بهذه المناسبة أنت هنا بالطبـع فى توديع ... أحد ! ..

الخطيبة : (**باقتضاب**) نعم ...

مخبر الشرقية : نعم ... لمحتك معه ... منذ قليل ... إنه ... ابن محافظ الغربية ... أليس كذلك ؟ ...

الخطيبة : نعم ...

مخبر الشرقية : توجد إذاً بينكما .. معرفة ؟ ...

الخطيبة : نعم ...

مخبر الشرقية : هل تعرفينه منذ وقت طويل ؟ ...

الخطيبة : لا ...

مخبر الشرقية : إذن لا تعرفينه معرفة جيدة ؟! ...

الخطيبة : أعرفه ...

مخبر الشرقية : معرفة سطحية بدون شك ...

الخطيبة : (**ناهضة**) أشكرك على رد الساعة ! ..

مخبر الشرقية : تريدين الانصراف ؟ ...

الخطيبة : حان الوقت ...

مخبر الشرقية : (**ينهض**) إذن تسمحين أن أوصلك ؟ ...

الخطيبة : (**تجيبه بسرعة**) أعرف طريقي ... شكراً ! ...

(تنصرف على عجل ... وتتركه فى مكانه يشيعها بنظره حتى تختفى ...)

مخبر الشرقية : (**يهز رأسه أسفاً**) يا للمسكينة المخدوعة ! ...

(ستار)

المنظر الثانى

« فى جنيف »

(أحد أروقة هيئة الأمم فى جنيف ـ يسمع صدى تصفيق حاد متواصل ، آتيا من قاعة اجتماع المؤتمر ، ثم يتدفق الصحفيون من أبواب جانبية ، وهم يتصايحون ....)

الصحفى الأول : (**هاتفا**) انتصار ! ...

الصحفى الثانى : السلام يفوز ! ...

الصحفى الثالث: أخيرا ! ... سيعم السلام الأرض ! ...

الصحفى الرابع : إجماع ساحق ! ...

(يتسابق الجميع إلى مائدة مستديرة وسط المكان ، وينشرون أوراقهم ومذكراتهم ، ويأخذون فى كتابة سريعة ... على حين يتجة بعضهم مدافعين إلى أجهزة التليفون ...

وعندئذ يظهر « الخطيب » من أحد الأبواب ... يجفف عرقه بمنديله ، فيستقبله الصحفيون بالتصفيق ، ثم يسرعون إلى الالتفاف حوله ....)

الخطيب : شكراً ... المؤتمر لم ينته بعد ...

الصحفى الأول : ولكن النتيجة ظهرت واضحة ... إنه الفوز الساحق للسلام ... وكل الدول مجمعة ، ومؤيدة لمذكرتكم ...

الخطيب : نحن فى انتظار مذكرتين هامتين ستوزعان الآن ...

الصحفى الثانى : من وزيرى خارجية المعسكرين الكبيرين ؟ ...

الخطيب : نعم ..

الصحفى الثالث : فيهما تأييد تام من غير شك ..

الخطيب : كلنا نرجو ذلك ..

الصحفى الرابع : هذا مؤكد بعد إجماع المؤتمر ...

الصحفى الأول : نريد منكم بيانا خاصا ! ...

الصحفى الثانى : نعم ... نريد تصريحا نبرق به إلى صحفنا ...

الصحفى الثالث : هل كنتم تتوقعون هذا النجاح ؟! ...

الصحفى الرابع : ما هو شعوركم ؟ ..

الخطيب : أهو مؤتمر صحفى ؟! ... إنى آسف ... لست مستعداً الآن للإدلاء بشيء أكثر مما فى المذكرة ... لقد وزعوا عليكم المذكرة ... أليس كذلك ؟! ...

الجميع : (**فى صوت واحد**) نعم .. ولكن ...

الصحفى الأول : نريد شيئاً آخر غير الذى فى المذكرة ! ... نريد رأيكم الشخصى فى سر نجاح المؤتمر ؟! ...

الخطيب : لا يوجد سر ... الشعوب تريد ذلك ... كل الشعوب تريد السير فى الطريق إلى السلام .. لا بد إذن أن تصل ... هذا طبيعى ... العكس هو غير الطبيعى ... أن تسير الشعوب فى هذا

الطريق ولا تصل ... لماذا ؟ ... لماذا ؟ ...

الصحفى الثانى : لأن هناك دائماً عوائق وأشواكا فى الطريق إلى السلام ! ...

الخطيب : هذا صحيح ، ولكن من الذى يضعها ؟! .. ليست الشعوب بالطبع ...

الصحفى الثالث: من الذى يضعها إذن ؟! ...

الخطيب : هذا هو السؤال ؟! ...

الصحفى الرابع : ولماذا توضع ؟ ...

الخطيب : هذا هو السؤال الآخر ! ...

الصحفى الأول : نجاح المؤتمر اليوم يجعل مثل هذه الأسئلة فى المحل الثانى ... المهم الآن أن نعرف رأيكم فى الخطوة التالية ، بعد هذه الخطوة الأولى الكبرى التى خطاها الإنسان نحو أمنه وسلامه ...

الخطيب : نعم إنها خطوة ... ويجب أن نسميها خطوة وما دامت العوائق والأشواك أمامها غير

موجودة فإنى أعتبرها ...

الصحفى الثانى : نقطة تحول فى تاريخ الإنسان ... أليس كذلك ؟ ...

الصحفى الثالث : مثل اكتشاف الذرة ! ... والصواريخ ؟! ...

الصحفى الرابع : والسفر إلى القمر ! ...

الخطيب : ربما كانت أجدى ! ...

الصحفى الأول : (**وهو يدون الملاحظة**) أتظن ؟! ...

الخطيب : وربما كانت أسهل ! ...

الجميع : (**وهم يدونون**) أسهل ! ...

الخطيب : وكان من الواجب أن تكون هى الأسبق ! ...

الجميع : الأسبق ؟! ...

الخطيب : أليس من العجب أن يسير الإنسان فى الفضاء نحو القمر ، ولا يسير على الأرض نحو السلام ؟ !... أيهما أصعب ؟!! ... وأيهما أدعى إلى تفكيره الأول ؟!!

الصحفى الثانى : (**وهو يدون**) ما هو السبب ؟! ...

الخطيب : إنى أكتفى الآن بالعجب ... ولا يتسع المقام هنا للبحث عن السبب ! ...

الصحفى الثالث: ربما كان الفضاء خاليا من العوائق ! ...

الخطيب : ربما ... ولكن الإنسان يطير أيضاً فوق الجبال ! ... ما من شيء يقف فى طريقه ... إذا أراد ...

الصحفى الرابع : لقد أراد الآن ... وهذه الخطوة تدل على يقظة إرادته ... أليس كذلك ؟ ...

الخطيب : هذا رأيى ...

الصحفى الأول : (**وهو يدون**) رأيك إذن أن الإنسان واصل إلى السلام قبل وصوله إلى القمر ...

الخطيب : الطريق ممهد الآن ...

الصحفى الثانى : (**وهو يكتب**) زالت العوائق من الطريق ...

(تسمع ضجة فى الخارج ... ثم يظهر زميل الخطيب يحمل ورقتين ...)

الزميل : (**للخطيب**) أين أنت ؟ ... أرايت هذا ؟ ...

الخطيب : ما هذا ؟ ...

الزميل : (**يقدم إليه الورقتين**) صورة المذكرتين ! ...

الخطيب : (**يخطفها**) أرنى ! ...

للزميل : فيهما القضاء على كل أمل ...

الخطيب : (**وهو يمر بنظره سريعا على المذكرتين**) كيف ذلك ؟! ... هذه محنة ! ... كيف تضيع كل الجهود هكذا ؟! ...

(الصحفيون فى ذهول ووجوم لحظة ... ثم يقفون ، ويسرع بعضهم بالركض خارجين من الأبواب لتقصى الخبر ، والبعض يبقى ليصغى ...)

الزميل : كل من المعسكرين يتهم الآخر بالاستعداد لإثارة الحرب ...

الخطيب : هذا مخيف ! ...

الزميل : كل منهما يشير إلى وثائق تحت يده ، وصور « فوتوغرافية » استطاع أن يحصل عليها ، لأسلحة سرية مدمرة ...

الخطيب : (**وهو يقلب صفحات المذكرتين**) من أين جاءوا بهذه المعلومات المروعة !؟ ...

الزميل : المخابرات ...

الخطيب : هذا عمل فظيع ! ...

الزميل : قد تسمم الجو ...

الخطيب : نعم ... هلم بنا ننظر ما سيكون داخل المؤتمر ... (**يتحرك بسرعة للانصراف مع زميله ..**)

الصحفى الأول : (**يستوقفه**) لحظة يا سيدى ... أرجوك ... قبل أن تذهب إلى قاعة المؤتمر ... أريد سؤالا صغيراً : هل قضى حقاً على كل أمل ؟ ...

الخطيب : لست أدرى ... ولكن الموقف خطير ! ...

الصحفى الثانى : ولكن الكل بغير استثناء كانوا يصفقون الآن لمشروع السلام ؟! ...

الخطيب : وسيصفقون دائما للسلام ... هذا شيء آخر ! ...

الصحفى الأول : أهو رِياء إذن ؟! ...

الخطيب : ليس برياء ... لا ... الكل يريد السلام حقا ... ما من أحد يرفض السلام ...

الصحفى الثانى : ما معنى إذن هاتين المذكرتين ؟ ...

الخطيب : معناهما أن كلا من الطرفين قد صنع للآخر صورة مثيرة بغيضة ...

الصحفى الأول : لكن لماذا ؟! ... لماذا ؟! ...

الصحفى الثانى : هل المخابرات فى الجهتين هى المسئولة ؟! ...

الخطيب : لست أدرى من المسئول ... ولكن الذى أعلمه الآن هو أن أشواكا قد ألقيت فى الطريق إلى السلام ! ..(**يريد أن يتحرك للانصراف**) ...

الصحفى الأول : (**يستوقفه**) هل يمكن إزالة هذه الأشواك ؟! ...

الخطيب : ليس الأمر سهلا ...

الصحفى الثانى : ولكنه ممكن ...

الخطيب : اسمعوا ! .. ليس من طبعى التشاؤم .. ولكنى فى هذه اللحظة أرى الصعوبة واضحة كل الوضوح ...

الصحفى الأول : ما وجه الصعوبة ؟ ...

الخطيب : إن الطريق إلى السلام هو فى القلب ! ... وما أصعب من إزالة شوكة من داخل القلب ! ... هل يمكن انتزاع حصاة من القلب دون أن يسيل دم ؟! ...

الصحفى الثانى : (**وهو يدون**) لا بد أن توجد طريقة ! ...

الخطيب : نعم لا بد من إيجاد طريقة ... تزيل أشواك الشك والارتياب والخوف من القلوب ، ليحل فيها الصفاء ... الحقيقى ...

الصحفى الأول : (**وهو يكتب**) ولكن هذا المؤتمر كاد ينجح .

الصحفى الثانى : (**وهو يدون**) ألا ترى الطريقة فى أن يواجه أحد الطرفين الآخرين مواجهة ودية ؟! ...

الخطيب : ربما ... ولكن الذى تبين لى الآن هو أن كلا من الطرفين لا يرى مانعا من أن يصافح الآخر ويقبله على شرط أن يطوقه بذراعيه تطويقا عنيفا يشل حركته ... لأنه يخشى منه مجرد الحركة ! .. وعند ما تكون القبلة مع مثل هذا التطويق فإنها لا تصبح قبلة ! ... أليس كذلك ؟! ..

الصحفى الأول : (**وهو يدوّن**) ولماذا الخوف من الحركة الآخر ؟ ...

الصحفى الثانى : (**وهو يكتب**) ولماذا الشك ؟! ...

الخطيب : هذه هى المسألة ! ...

الصحفى الأول : أهو فرط حذر واحتياط ؟! ...

الصحفى الثانى : هى اعتبارات أمن الدولة ؟! ..

الخطيب : كل هذا معا ... وأشياء أخرى كثيرة ... لها دائما مبرراتها فى نظر أصحابها ... وهنا الصعوبة ... نعم ... هنا الصعوبة التى قلت لكم عنها ... المبررات ... المبررات المعقولة هى أحيانا الأشواك التى تطعن القلب ... وتلقى الاضطراب فى صفائه ! ... العقل يشك ، وعندما نشك نفقد نصف القلب الذى نريد أن نكسبه ... والعقل يخاف ... ونحن لا ينبغى أن نلقى من نحبهم ونحن نخشاهم ...

الصحفى الأول : هنا إذن منبع الأزمة ؟! ...

الخطيب : فى رأيى نعم ... هنا منبع الأزمة كلها ... الشعوب تحب وتسالم ... والقادة يفكرون ويدبرون ... والتفكير عندهم يؤدى إلى الحذر والريبة واتخاذ التدابير .. والتدابير تورط فى أخطاء ، والأخطاء تفسد جو الصفاء ...

وهكذا ... وهكذا ...

الصحفى الثانى : (**وهو يدوّن**) هل تنوون التقدم بمذكرة جديدة ؟! ...

الخطيب : لم تعد المذكرات ولا المؤتمرات بكافية ... الأمر أعمق من كل هذا ... يجب أن نطوى أولا هذه الصفحة من تاريخ العلاقات الإنسانية ... هذه العلاقات التى أفسدتها تدابير معقدة لسياسة عتيقة التفكير ... ولتبدأ صفحة جديدة ... إن العلاقات الإنسانية يجب أن تبنى من جديد ، على أساس جديد ، بتفكير جديد ، يليق بعصر جديد ... دعونى أبحث ... دعونى أبحث ... وثقوا أنى لن أيأس ، .. أبدا ! ...

(يأخذ ذراع زميله ويمضى معه إلى قاعة المؤتمرات . تاركين الصحفيين يواصلون تدوين ما سمعوا ....)

(ستار)

الفصل الثالث

المنظر الأول

عند الخطيبة

(الخطيبة أمام والدها الجالس إلى مكتبه كما ظهر فى المنظر الثانى من الفصل الأول وهى ممسكة فى يدها بصورة « فوتوغرافية » وأوراق تتنقل بينها نظراتها المضطربة الزائغة ....)

الخطيبة : أممكن هذا ؟! ... أهذا يمكن أن يحدث ؟ ! ..

والد الخطيبة : ما حدث لا يدهشنى أنا على الإطلاق ! ...

الخطيبة : (**بصوت متشنج وهى تتأمل الصورة**)

شنيع ! ... شنيع ! ... هذا شنيع ! ...

والد الخطيبة : حقاً ... وضع شنيع .. هذه الجلسة فى مكان عام مع امرأة من هذا الصنف ؟ ... كان فى إمكانه على الأقل أن يستتر عن العيون ...

الخطيبة : وهو الذى يفعل ذلك ؟ ... هو ؟ ... أكاد لا أصدق عينى ! ... (**تبكى فجأة**) لا ... ليس هو ... ليس هو ... إنه ليس هو يا أبى ! ... ليس هو ...

والد الخطيبة : لا تبكى يا عزيزتى ! ... لا تبكى ... أرجوك ! ...

الخطيبة : ليس هو الذى يفعل هذا ... ليس هو ... قل لى يا أبى ... إنه ليس هو ....

والد الخطيبة : إنى متأسف يا بنتى ... أن أسبب لك هذا الألم ... إنها قسوة منى ولا شك ... ولكن تذكرى واجباتى ومسئولياتى نحوك وأنت وحدك ، ضعيفة لاحول لك ، وسط هذا العالم المملوء بالشر والغش والتزييف ...

الخطيبة : (**تمسح دموعها وتتأمل الصورة مرة أخرى**)
هو الذى يفعل ذلك ؟ ... ومع امرأة من هذا الطراز ؟! ...

والد الخطيبة : أكان يجب أن أخفى عنك ؟! ...

الخطيبة : لا ...

والد الخطيبة : تأملى قليلا ... ولكن يجب أن تعرفى حقيقة الرجل الذى كنت سترتبطين به ...

الخطيبة : نعم ... يجب أن أعرف ...

والد الخطيبة : لقد كانت معرفتك به سطحية وسريعة ...

الخطيبة : (**كالمخاطبة لنفسها**) ومع ذلك خيل إلى أنى عرفته ... مثال الرجل الكامل ! ... هكذا تمثلته ... خيل إلى أنه لم يعرف غيرى امرأة تركزت فيها كل أحلامه وآماله .. هكذا كان يقول لى ... كان يقول لى هذا وفى حياته نساء من هذا الطراز ؟! ...

والد الخطيبة : (**مشيراً إلى الصورة**) لاحظت كيف هى ملتصقة به ، ورأسها مائل على كتفه ؟! ...

الخطيبة : منظر تشمئز له النفس ! ...

والد الخطيبة : شاب مستهتر ! ...

الخطيبة : وأنا التى حسبته فخر شبابنا المهذب ! ...

والد الخطيبة : أما أنا فلم أنخدع ... كنت أقول فى نفسى :
« الولد سر أبيه » ... وأبوه أعرفه حق المعرفة ...
رجل منحل ... له عشيقات من هذا الطراز
بالذات ...

الخطيبة : آه ، تذكرت الآن قول ضابط المباحث ...

والد الخطيبة : ضابط المباحث ؟! ... هل قابلك ؟! ...

الخطيبة : نعم فى المطار ...

والد الخطيبة : ماذا قال لك ؟ ...

الخطيبة : تقدم إلى ليرد ساعتى ذات السوار التى سرقت ...
ألم أخبرك بذلك يا أبى ؟! ...

والد الخطيبة : نعم ... نعم ... أخبرتنى بهذا ... ولكن هل
حدثك بخصوص ذلك الرجل ؟ ...

الخطيبة : لمح لى ... مجرد تلميحات ...

والد الخطيبة : تلميحات ؟ ..

الخطيبة : لم أستسغها منه وقتئذ ! ... كان لا شك يعرف عنه أشياء ! ... أهو الذى التقط هذه الصورة ، وكتب هذا التقرير ؟ ...

والد الخطيبة : نعم ...

الخطيبة : وأنت يا أبى الذى كلفته ؟ ...

والد الخطيبة : نعم أنا ...

الخطيبة : أنت ... أنت إذن الذى ...

والد الخطيبة : (**فى قلق**) الذى .. ماذا ؟! ...

الخطيبة : لا شىء ... واجبك ...

والد الخطيبة : بالطبع واجبى أن أسهر عليك وأتحرى حقيقة من يطلب يدك ... حتى لا تقعى فريسة الغش والخداع ...

الخطيبة : (**وهى تقلب الأوراق**) الخداع ! ... حقا ! ... كان يخادعنى إذن ... بكلامه وتصرفاته ومثاليته ...

والد الخطيبة : وأخيراً انكشفت الحقيقة ! ...

الخطيبة : نعم ... حقيقة فظيعة ... هذا فظيع ... أن ينهار فجأة كل أملنا فى شخص ... كنا نعتز به ... ونعقد عليه الآما ... (**تبكى**) شخص كان فى نظرى كبيرا ... عظيما ... رائعا ! ... إن هذا مؤلم ... مؤلم ...

والد الخطيبة : بنتى ! ... هدئ من روعك ! ... إنى أعترف معك أن مؤلم ... ولكن لا تسترسلى فى تعذيب نفسك ... هذا أمر يجب أن نجد له علاجا ... والعلاج بسيط : النسيان التام ... انسى كل شىء ... انسيه ! ... اطرحيه منى فكرك ! ...

الخطيبة : أنسى ؟! ... أنسى ؟! ... أهذا بالأمر السهل ؟ ... هذا فظيع ... مؤلم ... لماذا فعلت بى هذا ؟ ... لماذا فعلت هذا يا أبى ؟! ...

والد الخطيبة : أنا ؟! ...

الخطيبة : (**تشهق بالدموع**) ما كان يجب أن أعرف هذا ... إنه حقا قد تحطم فى قلبى ... هذا التمثل الرائع

...ولكن قلبى أيضا قد تحطم معه !

والد الخطيبة : إنى ..آسف !...

الخطيبة : فات الأوان يا أبى .. فات الأوان ...

والد الخطيبة : ماذا كان على أن أفعل يا بنتى ؟! ... هل كنت أخفى عنك هذه الوثائق ، وألمح لك أنا أيضا مجرد تلميحات ؟! ...إنك ما كنت تصدقين أو تهتمين .. ماذا كان فى وسعى أن أفعل ...وأنا وحدى الآن المسئول عنك ؟ ...ليت أمك كانت معنا ... (**يشير إلى صورتها فوق الحائط**) تلك الأم الفاضلة ...كانت تصرفت بحكمتها ونبلها وقلبها الكريم الطاهر ... ولكنى وحدى ...ماذا أفعل ؟! ...تكلمى !... أرجوك ...ماذا كان يجب على أن أفعل ؟! ...

الخطيبة : لا أدرى... لا أدرى ..

والد الخطيبة : لو كنت أعلم أنى بذلك سأحطم قلبك ؟! ..ومع ذلك كيف كنت أتصرف ! .. أخدعك أنت أيضا ؟...هل يوجد والد يجرؤ على هذا ؟! ...

أخبرينى بربك يا بنتى ؟... كيف كنت أتصرف ؟! ..

الخطيبة : لا أعرف ... لا أعرف ... لا تسألنى ... أرجوك ! ...

والد الخطيبة : (**بإشفاق**) إنى مقدر آلامك ..ولكن..

الخطيبة : (**ترفع رأسها فجأة**) ومن أدراك أن مخبرك هذا صادق ؟! ..كيف تريد منى أن أصدق أوراقه وترهاته وصوره ؟! ...لماذا لا يكون كل هذا تلفيقا فى تلفيق ...

والد الخطيبة : تلفيق ؟! ...لأى غرض ؟! ...

الخطيبة : ليرضيك !...

والد الخطيبة : ليرضينى أنا ؟! ...وما مصلحتى ؟...إلى مصلحة غير إسعادك ؟!...

الخطيبة : إنك من أول الأمر تتحفظ وتتوهم أشياء...

والد الخطيبة : من واجبى الحذر ...

الخطيبة : واجبك...واجبك...واجبك !...

والد الخطيبة : بالطبع... مسئوليتى عنك جسيمة...ومع ذلك

يا بنتى إذا كنت أنت مقتنعة بأن كل هذا لا نصيب له من الصحة ، وأنه كذب وتلفيق ، فما عليك إلا أن تمزقى كل هذه الأوراق ، وتعتبرى هذه التحريات والمعلومات كأن لم تكن...

الخطيبة : (**ساخرة فى توجع**) كأن لم تكن !!! ...

والد الخطيبة : نعم...لك أن تفعلى ذلك...

الخطيبة : أهذا ممكن الآن ؟!

والد الخطيبة : و لم لا ؟! ...

الخطيبة : بعد أن ألقيتم فى نفسى بذور الشك ! ...

والد الخطيبة : نحن ما ألقينا غير مجرد معلومات ، لك أن تقبليها أو ترفضيها...لست أرغمك على شىء ...أنت وحدك صاحبة الرأى النهائى ...

الخطيبة : الرأى النهائى ؟؟! ...فى ماذا ؟ ...

والد الخطيبة : فى موضوع هذا الخطيب ...إذا كان فى نظرك بريئا...فأنت حرة فى استئناف العلاقة... و ...

الخطيبة : (بمرارة) استئناف العلاقة ؟! ...

والد الخطيبة : هذا من حقك ...لا ما نع عندى.. إذا اقتنعت ببراءته ...

الخطيبة : برىء ؟! هو ؟! ...

والد الخطيبة : إذا رأيت أنت ذلك ! ...

الخطيبة : هو...بـــــرىء ؟! .. وهـــــذه الصورة المخزية ؟! ...وهذه المرأة الفاجرة !؟ ... وهذا الرأس المائل... والشعـر المتهتك المتهدل على كتفــــه ! ... كتــــف هـــذا الرجــــل المخادع ...النافق ...كل هـذا قـد انطبـع فى ذاكرتى ...كيــــف أمحوه ...كيــــف أمحوه ...كيف أمحوه ؟ ... (**تضرب رأسها بكفيها**)

والد الخطيبة : لا تضربى رأسك هكذا...أرجوك ! ...

الخطيبة : ليتنى أستطيع أن أحطم رأسى مع تلك الصورة البشعة ...

والد الخطيبة : عندى فكرة ! ...هل لك فى أن نسافر معا إلى

مكـان ما...لتغـيير الجو ...آخـذ إجـارة
أسبوعين...أعتقد أن هذا يريح أعصابك...مـا
رأيك ؟ ...

الخطيبة : (**فى إطراق**) أسبوعين ؟!! ...

والد الخطيبة : نعم ...

الخطيبة : (**كالمخاطبة لنفسها**) قال لى : بعد أسبوعين أعود
لأضع فى إصبعك خاتم الزواج !... وسيعود ...
ولكن ... ولكن ...(**تبكى**)

والد الخطيبة : عـدت إلى البكاء ! ... أرجـوك يـا
بنتى ...اعقلى ! ..ما فائدة دموعك وحـزنك
الآن...إنك تنـالين مـن أعصابك بـغير
موجب...لو كانت الدموع تعالج الموقف لقلت
لك استرسلى...ولكن هذا الموقف المعقد لا يعالج
بالدموع ...بل بالقرار الحاسم...إما النسيان ،
وإما الاذعان ..اختارى لنفسك أحد أمرين :إما
أن تنسيه ، وإما أن تذعنى له ...

الخطيبة : أذعن ؟! ... أرضى بهذا الوضع ... ... مستحيل !...

والد الخطيبة : بالطبع... كرامتك لا ترضى ! ...

الخطيبة : مؤكد...

والد الخطيبة : حقا ... إذا كان هذا يحدث منه اليوم ، فما بالك بالغد ؟! ... إنه سيكرر مهزلة أبيه المنحل.. سيتخذ له العشيقات الخليعات من وراء ظهرك ... ويكون شأنك شأن أمه الساذجة التى لا تعلم شيئا مما يجرى حولها ...

الخطيبة : مستحيل ! ...

والد الخطيبة : مثلك بالتأكيد لا يقبل هذا الوضع ...

الخطيبة : أنا ؟ ... مستحيل ... مستحيل ...

والد الخطيبة : إذن انسيه ! ...

الخطيبة : نعم ...

والد الخطيبة : ليس فى هذا صعوبة كبرى ...

الخطيبة : لا ...

والد الخطيبة : من كان له إرادتك فكل شىء سهل ...

الخطيبة : نعم ...

الد الخطيبة : ما عليك إلا أن ترددى : إما النسيان وإما الاستسلام ... وما دام الاستسلام مستحيلا ، فالنسيان ضرورى ، وما دام هو ضروريا فلا بد أن يكون ممكنا ... رددى ذلك ! ...

الخطيبة : نعم ....

والد الخطيبة : قولى إنه ممكن ...

الخطيبة : ممكن ...

والد الخطيبة : اجعلى هذا شعاراً : ممكن ... ممكن ... وأنت تستطيعين ...

الخطيبة : **(تردد بغير وعى)** ممكن .... ممكن ... ممكن.. **(ثم تنفجر باكية ...)**

(ستار)

المنظر الثالث

عند الخطيب

(والد الخطيب والأم مجتمعان فى نفس القاعة ، كما كانا فى المنظر الأول من الفصل الأول ، وهما يرقبان الباب بأنظارهما كمن يتوقع ظهور أحد ...)

الأم : (لزوجها) أتفاتحه فى الأمر الآن ، وهو واصل لتوّه من السفر ؟! ...

والد الخطيب : يجب ...

الأم : ألا تنتظر حتى الغد ؟! ... حتى ينام ليلة مستريحا ... إنه متعب ، كما رأينا من وجهه ...

والد الخطيب : بل الآن ... قبل أن يتصل بها ...

الأم : أخشى وقع الخبر على نفسه ...

والد الخطيب : مهما يكن ، فهذا خير من أن نكتم عنه مثل هذه المعلومات الخطيرة ! ...

الأم : ألا توجد طريقة أخرى ؟! ...

والد الخطيب : طريقه أخرى ؟! ... مثل ماذا ؟ ...

الأم : نتركه إلى أن ...

والد الخطيب : إلى أن يكتشف بنفسه ؟! ...

الأم : مثلا ...

والد الخطيب : هذا جنون ! ... إلى أن يكتشف بنفسه يكون قد فات الأوان ، ووقع المحظور ... وعندئذ يصبح إنقاذه من المحال ...

الأم : وهل تظن أنه سيصدق ؟! ...

والد الخطيب : عندنا الأدلة والوثائق ...

الأم : إن هذا سيحدث فى قلبه جرحا بالغا ! ...

والد الخطيب : هذا صحيح ، ولكن ...

الأم : يحسن أن نتمهل قليلا ...

والد الخطيب : أى تمهل أو إبطاء ستكون له عواقب وخيمة ... إنه ، كما قلت لك ، سيتصل بها ولا شك فى أقرب فرصة ... هذا أمر طبيعى ... بعد عودته من السفر ... أول شىء يفعله هو أن يتصل بها .. تليفونيا على

الأقل ... وإذا استأنف هذه العلاقة فإن العمل بعد
ذلك على قطعها سيكون أشق وأصعب ...

الأم : الأمر فى الحالتين شاق وصعب ...

والد الخطيب : حقا ... ولكن ماذا نستطيع أن نفعل ؟! ... نحن
لا بد لنا أن نتخذ قراراً إذاء هذا الأمر ... هذا
واجبنا ... والمبادرة أخف ضرراً ...

الأم : وكيف نبلغه هذا الأمر ؟ ...

والد الخطيب : هنا حقا الصعوبة ... مَن أولا الذىَ يبلغه ذلك ؟ ..

الأم : أنت بالطبع ...

والد الخطيب : ولم لا تكونين أنت ؟ ...

الأم : أنا ؟! ...

والد الخطيب : ربما كنت أنت أقدر وأنسب ...

الأم : أنا ؟! ... أنا أتلقى ابنى بسكين أضعه فى قلبه ؟! ...

والد الخطيب : سكين ؟! ..

الأم : طبعا ... ماذا تظن إذن ؟ ... خبر كهذا بالنسبة إليه
هو سكين يطعن به فى صميم القلب ! ...

والد الخطيب : وأنا الذى عليه إذن أن يطعنه ؟! ...

الأم : هذا شأنك ... أما أنا فلا تعتمد على فى هذا ... مستحيل ... مستحيل أن أفعل هذا بابنى ؟! ...

والد الخطيب : تفضلين أن نتركه لهذه الفتاة تطعنه هى فى شرفه ؟! ...

الأم : لا ... لا أفضل هذا ولكن ...

والد الخطيب : ولكن ماذا ؟! ... لا يوجد حل وسط ... إما أن نتركه لهذه الفتاة ، وإما أن نكشف له عن حقيقتها .. ماذا تفضلين ؟ ... نطعنه نحن فى قلبه ؟ ... أو تطعنه هى فى شرفه ؟! ... تكلمى ! .. ماذا تفضلين ؟ ..

الأم : (**تحاول الهرب**) لا أدرى ! ... أخرجنى أنا من هذا الموضوع ...

والد الخطيب : (**يمسك بها**) تعالى ... لا تهربى ! ...

الأم : أخرجنى أنا من هذا الموضوع ... أرجوك ! ...

والد الخطيب : أخرجك ؟! ... تريدين أن تبقى على الحياد ؟!...

لا يا سيدتى العزيزة ! ...

الأم : أرجوك ... دعنى أنا بعيدة ...

والد الخطيب : لا ... لن أدعك بعيدة ... لن أدعك تستريحين ... آمنة ... بينما أنا أصطلى وحدى بنار المشكلة ! ...

الأم : أنت الذى خلقت هذه المشكلة ... وتريد الآن أن تدخلنى فيها ... ما كان يجب من أول الأمر أن نعارض رغباته أو نتدخل فى شئونه ... إن ابننا ليس صغيراً ولا قاصراً ... إنه رجل ... رجل مرفوق ناضج العقل ... كان واجبا من مبدإ الأمر أن نحترم رغبته ، ونتركه حراً يدبر شئونه بنفسه ، ويحل مشكلاته بنفسه ...

والد الخطيب : ليجلب على نفسه وعلينا الدمار ... ويعرضنا للفضيحة ! ...

الأم : إنك تفكر فى نفسك ؟! ...

والد الخطيب : لا يا سيدتى العزيزة ... لا ينبغى لك أن تقولى مثل هذا الكلام الآن ، بعد أن ثبت بالدليل أنى كنت على

حق فى كل مخاوفى ! ...

الأم : أأنت واثق بهذه الأدلة ؟! ...

والد الخطيب : ماذا تقولين ؟ ... ألم أقرأ عليك تقرير المباحث . وأضع تلك الصورة الفوتوغرافية تحت عينيك ؟! ...

الأم : (**متنهدة**) من كان يظن هذه الفتاة بهذا السلوك ؟! ... وأنا التى كدت أفتح لها قلبى ... حتى قبل أن أراها ! ...

والد الخطيب : احمدى ربك أنك عرفت حقيقتها فى الوقت المناسب ! ...

الأم : (**تلتفت إلى الباب وتهمس**) ابننا قادم ! ...

(يظهر الخطيب فى رداء منزل « روب دى شامبر » وهو يفرك يديه مبتهجا ، وعليه علامات النشاط والانشراح ....)

الخطيب : هذا الحمام الساخن بعد السفر متعة كبرى ! ... لقد أزال كل التعب ...فى طرفة عين ! ..

الأم : (**تتحرك سريعا**) سأحضر لك فنجانا من الشاى ! ...

الخطيب : حقا ... هذا وقته ! ... شكراً يا أمى ! ...

والد الخطيب: أتذهبين أنت ... الآن ... وتتركيننا ؟! ... الآن تذهبين هكذا ؟! ...

الأم : سأعد له الشاى بنفسى ! ...

والد الخطيب: إنك بارعة ! ... حقا هذا وقته ؟ ...

الخطيب : إنها حقا بارعة فى إعداد الشاى ! ...

والد الخطيب: (**وهو ينظر إلى الأم نظرة ذات مغزى**) وفى غير ذلك ! ... اذهبى يا سيدتى العزيزة ! ... تصرف معقول وانصراف مقبول في وقته المناسب !!!! أهنئك !! ..

الأم : (**وهى تنظر إلى والد الخطيب**) لن تطول غيبتى !...(**تخرج**) ...

والد الخطيب: (**وهو مرتاب**) أرجو ذلك ، ...

الخطيب : والآن ... هل كل شىء على ما يرام ؟ ...

والد الخطيب: (**متجاهلا**) من جهة ! ...

الخطيب : موضوعنا بالطبع ! ...

والد الخطيب: أى موضوع ! ...

الخطيب : مسألة الخطبة ...

والد الخطيب: آه ! حقا ... حقا ... حقا ...

الخطيب : وصلتم فى الإعداد والترتيبات إلى أى حد ؟ ...

والد الخطيب: وصلنا إلى ... أظن يحسن انتظار والدتك فإن لديها معلومات مهمة ! ...

الخطيب : معلومات مهمة ؟ ... عن ماذا ؟ ...

والد الخطيب: عن الفتاة و ....

الخطيب : (**بابتهاج**) هل هى قابلتها ؟ ... هل رأتها ؟ ...

والد الخطيب: (**فى حرج**) سلها هى ... والدتك ... عندما تأتى الآن بالشاى ! ... ستجيبك عن كل شىء ... والآن فلنتحدث عن مهمتك فى الخارج ، يبدو أنك أصبت بخيبة أمل ، هذا ما فهمناه من الصحف ! ...

الخطيب : (**شارد الفكر**) هذا صحيح ...

والد الخطيب: ماذا بك ؟ ...

الخطيب : لا شيء ... كنت أنتظر أن تستقبلني الآن بقولك : « تم كل شيء فى خلال الأسبوعين ، كما وعدت ، ولا ينقص إلا خاتم الخطبة » ... ولكن وجهك يا أبى الآن غامض الأسارير ! ...

والد الخطيب: وجهى غامض ؟! ...

الخطيب : ماذا حدث بالضبط ؟! ..

والد الخطيب: ألا يحسن انتظار والدتك ؟! ... إن غيبتها لن تطول ... ألم تقل ذلك أمامك ؟ ...

الخطيب : هذا كل ما فى الأمر إذن ؟ ... تريد أن نتحدث فى الموضوع بحضورها ...

والد الخطيب: أليس هذا أنسب ؟! .. لماذا نتكلم فى غيابها ؟! ..

الخطيب : حقا .. حقا ، هذا أنسب ! ... خصوصا وقد أعددت مفاجاة ، ستسرها هى بالذات ... بينى

وبيتك يا أبى ... خاتم الخطبة جئت به معى ...
اشتريته من سويسرا ! ...

والد الخطيب: (**يطرق**) جميل ! ...

الخطيب : أليس كذلك ؟ ... ألم أحسن صنعا ؟! ...

والد الخطيب: انتظر والدتك ... قل كل هذا لوالدتك ...

الخطيب : بالطبع ... وهذا سيسرها ...

والد الخطيب: (**مطرقا**) حقا ...

الخطيب : (**ناظراً إلى والده بقلق**) ماذا بك يا أبى ؟! ..

والد الخطيب: أنا ؟! ... لا ... لا شىء ! ... أخبرنى ... إنك
لم تخبرنى عن مهمتك فى « جنيف » ...

الخطيب : قد كدرتك أخبارها فيما أرى ... نعم ... خاب
أمل إلى حد كبير ! ... ماذا تفعل إذا كانت
الشعوب فى واد والقادة فى واد آخر ؟! ...
الشعوب تريد الحياة ببساطة ! ... والقادة
يريدون تعقيد الحياة ...

والد الخطيب: (**بغير تتبع**) لماذا ! ...

الخطيب : لأنهم يستخدمون ما يسمونه العقل أكثر من اللازم ... والعقل كالساعة ، يجب أن يكون مضبوطا تماما ... وإلا اختل فى تقدير الأمور ... إن الساعة المختلة تفسد الزمن ... أما العقل المختل فيصبح قنبلة زمنية ، تنفجر فى شىء ، فى وقت ما ...

والد الخطيب: (**وهو شارد**) هذا فظيع !...

الخطيب : نعم ... هذا فظيع بالفعل ! ... أن تعيش الشعوب بقلوب سليمة ، والقادة بعقول مختلة ! ...

والد الخطيب: حقا ...

الخطيب : هنا مصدر كل المتاعب ! ...

والد الخطيب: نعم ...

(الأم تظهر حاملة فنجانا واحدا من الشاى ، وتتقدم به إلى ابنها ...)

والد الخطيب : شاى خفيف بدون لبن وقطعة واحدة من السكر ،

كالعادة ... أليس كذلك ؟ ...

الخطيب : (**وهو يتناول الفنجان من يدها**) بالضبط ... أشكرك ! ...

الأم : (**ناظرة إلى الوالد**) هل تغيبت طويلا ؟! ...

والد الخطيب: كنا على كل حال فى انتظارك ! ...

الأم : (**مأخوذة**) فى انتظارى ؟! ...

والد الخطيب: بالطبع ، لايمكن أن نفتح الحديث فى شىء هام قبل حضورك...

الأم : ألم يفتح الحديث إذن ؟! ...

والد الخطيب: بدون وجودك ؟ ... مستحيل ! ...

الأم : وفيم كان كلامكما الآن ؟ ...

والد الخطيب: (**مبتسما لها بخبث**) فى السياسة ! ...

الأم : (**تكظم غيظها**) السياسة ؟! ...

والد الخطيب: ألم أحسن صنعا ؟! ...

الأم : (**فى غيظ ولهجة ذات مغزى**) حقيقة أهنئك ! ...

والد الخطيب: والآن اجلسى واشتركى ...

الأم : أشترك ؟! ...

والد الخطيب: بل افتحى أنت الموضوع ! ...

الأم : (**فى اضطراب**) أى موضوع ؟! ...

والد الخطيب: أى موضوع ؟! ... عجبالك ! ... موضوع الفتاة ...

الأم : أنا ؟!...

والد الخطيب: طبعا أنت ... ومن غيرك ؟! ... اسمع يا ابنى ! ... والدتك أمامك ... استعلم منها عن كل شىء ... أما أنا فاسمحوا لى ... (**يريد أن ينهض للانصراف**) ...

الأم : (**تمسك به**) نسمح لك ؟! ... شىء لطيف ! ...

والد الخطيب: لدى أعمال مصلحية هامة ...

الأم : أهم عندك من موضوع ابننا ؟! ...

والد الخطيب: بالطبع لا ... ولكن ما دمت أنت هنا ... فأنت

أهم منى ... ولذلك أترك لك كل المهمة ، تتصرفين بحكمتك التى لا شك فيها ...

الأم : أهذا كلام ؟ ... أهذا ! ... يصح ؟! ... يعجبك هذا يا ابنى ؟! ... يعجبك أن ينصرف أبوك هكذا ... فى الوقت الذى يفتح فيه الموضوع الذى يهمك ؟! ...

الخطيب : (**لوالده**) ألا تستطيع يا أبى أن تجلس معنا خمس د قائق أخرى ؟؟ ...

والد الخطيب: (**ينظر فى ساعته**) ولكن ...

الأم : (**تجلس زوجها بقوة**) اجلس ... اجلس أرجوك ، عيب ! ...

والد الخطيب: جلست ... تكلمى ! ...

الأم : بل الذى يتكلم هو أنت ...

والد الخطيب: بل أنت ...

الأم : الواجب أنك أنت الذى يبدأ ...

والد الخطيب: بل السيدات أولا ! ...

الأم : ليس فى كل الأمور ... هناك أشياء ينبغى للرجال أن يحملوها عن النساء الضعيفات ...

الخطيب : (**فى قلق**) عجباً ! ... إنكما تتكلمان كما لو كان هذا الموضوع عبئاً ثقيلا يحاول كل منكما أن يلقيه على كاهل الآخر !...

الأم : (**متشجعة**) بالصراحة يا ابنى ... هذه هى الحقيقة ! ...

الخطيب : ماذا تقولين يا أمى ؟! ...

الأم : هناك أخبار سيئة خاصة بهذا الموضوع ! ...

الخطيب : أخبار سيئة ؟! ...

الأم : الفتاة التى اخترتها ... يظهر أنها ليست ...

الخطيب : ليست ماذا ؟ ...

الأم : (**مترددة**) ليست لائقة ...

الخطيب : لا أفهم ... ماذا تقصدين ؟ ...

الأم : أرجوك يا ابنى ... لا تغضب ... إنى مقدرة وقع مثل هذا الكلام على نفسك ... ولذلك وجدت

المهمة عسيرة على نفسى ... أن أتولى أنا مفاتحتك
فى ذلك ... ولكن ... كما رأيت ... كان لابد
لأحدنا أن يخبرك ... وقد شاء والدك أن أخبرك أنا
... وقد فعلت ... وكل أملى أن تملك أعصابك ،
وتتلقى كل شىء بهدوء ...

الخطيب : ليست لائقة ؟! ... ما معنى هذا ؟! ...

الأم : إنها ... على كل حال ... ليست صالحة ...

الخطيب : ليست صالحة ؟! ... من أى وجهة ؟! ...

الأم : سيرها وسلوكها ؟! ...

الخطيب : (**ثائرا**) ماذا أسمع ؟! ...

الأم : هدىء روعك يا ابنى ... أرجوك ... ثق أنه
يؤسفنى أن أقول هذا الكلام ... خصوصا عنها
... هى التى كاد قلبى يتفتح لها ... أو كذلك ...

الخطيب : (**منفعلا**) سيرها وسلوكها ؟! ... من قال
ذلك ؟ ... من جرؤ على اتهامها هذه التهمة ؟!
...من هذا الذى قال عنها ذلك ! ... أخبرونى

من جاءكم بهذا الكلام ؟ .. ... من أين جاءكم
هذا الذى تقولون ؟ ...

الأم : أرجوك ... اهدأ ! ... اهدأ قليلا ! ...

الخطيب : أخبرينى أولا من قال لكم ذلك ؟ ...

الأم : (**مرتبكة**) قال لنا ذلك ! ...

الخطيب : نعم ... يجب أن أعرف أولا ... من أين جاءكم
هذا ؟ ...

الأم : من أين جاءنا ؟ ...

الخطيب : (**فى ثورة**) نعم ... من أين جاءكم هذا الذى
تقولون ... تكلمى ! ... أرجوك ... تكلمى يا
أمى ... لا بد أن أعرف من أين جاءكم هـذا
الكلام ؟ ...

الأم : (**مرتبكة ومترددة**) التقارير ...

الخطيب : التقارير ؟! ... أى تقارير ؟! ...

الأم : (**لزوجها صائحة**) أجب أنت ! ... قل شيئا
... لا تنظر إلينا هكذا كالمتفـرج ! ... أخبره

ما هى هذه التقارير ... إنى لن أتكلم بعد الآن ...
لقد تكلمت ما فيه الكفاية ! ...

الخطيب : (**لوالده**) ما هى هذه التقارير ؟! ...

والد الخطيب: (**يتنحنح مرتبكا**) « المباحث » ! ...

الخطيب : « المباحث » ؟ ...

والد الخطيب: (**ناهضا**) نعم ... وأظن الأفضل ... اختصارا للأمر ... أن أضع بين يديك كل ما ورد إلينا من أوراق ووثائق فى هذا الموضوع ... لتطلع عليها بنفسك ...

الأم : أتطلعه على هذه الأشياء الآن ؟! ..

الخطيب : نعم ... أريد أن أطّلع على كل شىء الآن ؟! ...

والد الخطيب: هذا من رأيى أنا أيضا ... (**يتجه إلى منضدة ويخرج ظرفا من درجها يناوله لابنه**) كل شىء تجده هنا فى هذا الظرف ! ...

الخطيب : (**يفتح الظرف ويخرج منه أوراقا وصورة فوتوغرافية يتأملها**) ما هذا ؟ ... صورتها ؟!..

مع من ... من هذا الرجل ؟ ...

والد الخطيب: لم تذكر التقارير من هو هذا الرجل ؟ ... إنه رجل وكفى ... بينه وبينها علاقة ، كما ترى فى الصورة ، يضع فى معصمها سواراً أو ساعة ذات سوار ...

الخطيب : (**متأملا الصورة**) نعم ...

والد الخطيب: وعندما تقرأ على مهل التعليقات الواردة فى التقارير ، تجدها تذكر أنها كانت جالسة فى محل عام فى وضع شائن مستهتر مع هذا الرجل ، وهذا لا يستغرب منها ، لما هو معروف عن أمها ، من أنها ماتت بسبب سوء سيرها وسلوكها ...

الخطيب : (**شارد اللب والصورة فى يده**) نعم ...

والد الخطيب: هذه هى كل الحقيقة ... ونحمد الله أننا قد اكتشفناها فى الوقت المناسب ! ...

الخطيب : (**ناظراً إليها فى الصورة**) أمثلها يفعل ذلك ؟! ... أهذا معقول ؟! ...

والد الخطيب: هناك حقاً تبدو غير معقولة ، ولكن هذا لا يمنع من حدوثها بالفعل ! ...

الخطيب : (**ناظراً إلى الصورة**) أهى من هذا النوع ؟ ..

والد الخطيب: إنها بنت أمها ! ...

الخطيب : ما من لفظة نابية تفوهت بها ... ما من حركة طائشة أو خارجة ... كانت مثال الطهارة والنبل ... حتى ساعة الوداع فى المطار ، كنت أنتظر اندفاعا ، تدعو إليه حرارة الموقف ... ولكنها ودعت بأدب ... واتزان ...

والد الخطيب: خداع ! ..

الخطيب : وحديثها ، وكلماتها ، وتفكيرها واتفاقها معى فى مشروعاتى ، أكل هذا كان خداعا ؟! ...

والد الخطيب: و لم لا ؟ .. هناك نوع من النساء يجيد التمثيل إلى درجة لا يمكن تصديقها ! ...

الخطيب : (**وهو يتأمل الصورة**) لا .. لا أصدق ... لا أستطيع أن أصدق ! ...

والد الخطيب: معذور ! ... إنى أعذرك ! ... هناك أشياء لا نصدقها بسهولة ... خصوصا عندما يكون الخداع متقنا ... وليست هذه أول مرة يتزوج فيها رجل من امرأة ، ليجدها فى اليوم التالى امرأة أخرى ! ...

الأم : من تقصد بهذا الكلام ؟! ...

والد الخطيب: لست أنت على كل حال .. إنى معترف أنك ما حاولت قط خداعى ! ...

الأم : هل لاحظت يوما أن ظاهرى غير باطنى ؟! ...

والد الخطيب: لا ... مطلقا ... ومن أجل هذا حرصت على أن يتزوج ابننا امرأة فى مثل خلقك ... باطنها مطابق لظاهرها ... لا تعرف خداعا ولا تحاول تمثيلا ...

الأم : أنا أيضاً أتمنى ذلك لابنتا ..

الخطيب : (**ينقل بصره بين الصورة والتقارير**) ومن الذى التقط هذه الصورة ، وحرز هذه التقارير ؟ ...

والد الخطيب: قلت لك « المباحث » ...

الخطيب : مباحث المحافظة ؟؟ ..

والد الخطيب: نعم ...

الخطيب : ومن الذى كلف « المباحث » بهذا ؟! ...

والد الخطيب: أنا طبعا ...

الخطيب : أنت يا أبى ؟! ... أمرت المخبرين بمثل هذا العمل ؟ ...

والد الخطيب: بالطبع ... هم الذين من شأنهم عمل التحريات ..

الخطيب : وهل هذا عمل مألوف ... أن يخطب شخص فتاة فيرسل فى أثرها المخبرين ، يتعقبون خطواتها ، ويلتقطون لها الصور ، ويحررون التقارير ؟! ...

والد الخطيب: وما المانع ؟ ...

الخطيب : هل فعلت ذلك مع أمى قبل أن تتزوجها ؟! ...

الأم : يفعل ذلك معى ؟! ... هذا هو الذى كان ينقص ؟! ...

الخطيب : إذن هو عمل غير لائق ...

والد الخطيب: لم أفعل ذلك مع أملك ، لأنى لم أكن أشك فيها ، ولكن عندما نشك ، فإن هذا العمل يصبح مطلوبا ...

الخطيب : وما الذى جعلك تشك فى الخطيبة التى ...

والد الخطيب: التى اخترتها أنت ؟ ... إنها بنت رجل أعرفه حق المعرفة .. وأعرف ما يقال عنه وعن زوجته .. بيئه عائلية مشتبه فيها ... وهذا معروف للجميع ...

الخطيب : لم أعرف ذلك أنا ...

والد الخطيب: أنت لست الجميع ... ومع ذلك ...

الخطيب : ومع ذلك ماذا ! ...

والد الخطيب: (**يشير بيده إلى الصورة والتقارير**) ومع ذلك هذا الاشتباه كان فى محله أو فى غير محله ؟! ... ألم يتضح بجلاء أن شكوكنا ومخاوفنا كان لها أساس .. وأن ما اتخذناه من احتياطات وتدابير جاء بنتيجة ؟ ..

الخطيب : وأخيرا ؟! ...

والد الخطيب: هذا كل ما فى الموضوع ! ...

الخطيب : (**بعد لحظة صمت وإطراق**) وماذا تنتظر منى الآن أن أفعل ؟! ..

والد الخطيب: الأمر متروك لك ... ما علينا نحن فعلناه ... وعليك أنت أن تقرر ...

الخطيب : (**يضع الظرف بمحتوياته فوق المنضدة**) شكراً ! ...

والد الخطيب: هذه الأوراق لك ... خذها لتقرأها على مهل ! ...

الخطيب : (**يتحرك للانصراف**) يكفى الآن ما اطلعت عليه ! ...

الأم : أتذهب ؟! ..

الخطيب : إلى حجرتى ... عندى عمل آخر ... أهم ! ...

الأم : ابنى ! ... لا تكدر نفسك ... أرجوك ! ...

الخطيب : لم يعد هناك ما يدعو إلى الكدر ... الموضوع انتهى ! ...

(يخرج ويترك والديه يشيعانه بنظراتهما القلقة عليه ، الحزينة له ...)

الفصل الرابع

المنظر الأول

فى المطار

(« بوفيه » المطار كما ظهر فى المنظر الأول من الفصل الثانى ... الخطيب جالس مع زميله ، إلى مائدة من الموائد ... والزميل يقلب النظر فى أوراق وصورة فوتوغرافية ، لا يلبث أن يردها إلى غلاف ، يعيده إلى الخطيب ...)

الزميل : أشكر لك ثقتك أيها الصديق ... إذ تطلعنى على هذه الأشياء ...

الخطيب : أشياء سخيفة ... ما كنت أحب أن أشغل بها فكرك ووقتك ، لولا حاجتى إلى رأيك ...

الزميل : إنى فى خدمتك دائما كما تعلم ...

الخطيب : لو كنت فى مكانى هذا فماذا كنت تفعل ؟! ...

الزميل : (متردداً) أنا !؟ ...

الخطيب : بالطبع ... أنت لا يمكن أن تضع نفسك فى مثل مكانى هذا ... أنت كما تبين لى الآن ، كنت أبعد منى نظراً! ... وما كنت لتقدم بمثل هذا التسرع على مثل هذا الموضوع الخطير ... كان لا بد لك من وقت تبحث فيه — بمنتهى الدقة .. عن الزوجة الصالحة ! ...

الزميل : لا .. لا تبالغ ! ... ما حدث لك يمكن أن يحدث لى .. ولكل شخص آخر .. المسألة ليست مسألة وقت ولا حذر ولا دقة فى البحث .. مهما نفعل فلا يمكن أن نعرف عن الآخرين إلا القدر الذى يسمحون هم بإظهاره لنا ...

الخطيب : هل يمكن أن يكون هناك مثل هذا الخلاف الجسيم بين الظاهر والباطن ؟! ...

الزميل : لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال ... أنت

وحدك الذى رأيت الظاهر ...

الخطيب : ظاهرهـا كان عجيبـاً فى ارتفاعـه ونبلـه ومثاليته ! ...

الزميل : إنه أمر محير ! ...

الخطيب : حقا ... أمر محير ... وإنى لأقرأ ما يجول فى رأسك الساعة .. إنك تحمد ربك ، ولا شك ، الذى جنبك هـذه الويـلات ! ... وربما أمعـنت فى العزوبـة بعـد تجربتـى أنـا هـذه ! ... ألـيس كذلك ؟! ..

الزميل : لست أنكر أن ... التجربة غير مشجعة ! ...

الخطيب : وأنا الذى وضع أمله فى هذا الزواج ؟! ... أتذكر ما كنت أعده للمستقبل من مشروعات ؟! ...

الزميل : أبراج الحمام ؟! ...

الخطيب : نعم ... لست أدرى لماذا يَفِرُّ مِنّا هذا الحمام هاربا .. سواء فى « جنيف » أو هنا ؟ ...

الزميل : الجو غير ملائم له ! ...

الخطيب : حقاً .. جو خانق .. فى كل مكان .. بدخان الغش والخداع ! ...

الزميل : إنك مع ذلك لم تيأس .. وهذه فضيلتك ! ... إن سفرك اليوم إلى « جنيف » مرة أخرى ، يدل على أنك تنوى مواصلة الجهاد ...

الخطيب : آه !!! ... شتان بين سفرى ، المرة السابقة وسفرى هذه المرة ! ...

الزميل : أرى ذلك على وجهك ! ...

الخطيب : (**ينظر فى ساعته**) الوقت يمر ... وأنت لم تجبنى عن سؤالى : ماذا كنت تصنع لو كنت فى مكانى ؟! ..

الزميل : ماذا أصنع ؟! .. من أى وجهة ؟! ...

الخطيب : هذه الأشياء التى أطلعتك عليها الآن ... ماذا كنت تصنع بعدها ؟! ... كيف كنت تتصرف ؟! ...تمزقها وتمزق الماضى وتسافر بعيدا ؟ ...

الزميل : هذا فيما أرى هو الذى تفعله أنت الآن ...

الخطيب : نعم ... إنى مسافر الآن ... ولكن ...

الزميل : ولكن ؟؟ ...

الخطيب : لا أريد أن أمزق هذه الأشياء ! ...

الزميل : تريد أن تحتفظ بها ؟! ..

الخطيب : لا ...

الزميل : لن تمزقها ولن تحتفظ بها ... ماذا ستفعل بها إذن ؟! ...

الخطيب : سأردها إلى صاحبة الشأن ...

الزميل : هى ؟! ..

الخطيب : نعم ... إليها هى أيدهشك هذا ؟! ... يجب أن تعلم هى لماذا أهجرها ؟! .. هذا من حقها .. من حقها أن تعرف .. أليس هذا هو التصرف الواجب ؟! ..

الزميل : أعتقد ..

الخطيب : لست أطيق أن أكتم فى صدرى غضبا على الغير ...

يجب أن أعلنه وأصارحه بالأسباب ... من رأيى أن
هذا حق للآخرين ... لمن نحقد عليه ... أن يعرفوا
لماذا نفعل هذا ... لأنه عندما نعلن أسباب
الأحقاد ، وتكون وجيهة وعلى أساس ، فإن هذا
قد يريح النفس إلى حد كبير ! ...

الزميل : تريد إذن أن ترسل إليها هذه .. الأوراق ؟! ..

الخطيب : بل أطلعها عليها بنفسى ! ...

الزميل : بنفسك ؟! ...

الخطيب : نعم ... سأطلعها بنفسى على كل هذه الوثائق ..
لأرى وجهها كيف يتغير ، وكيف يتلون .. ولن
أقول لها كلمة ... ولن تجرؤ هى على التلفظ
بحرف .. فهى ستشعر فى الحال بما ينبغى أن يكون
بيننا بعد الآن ...

الزميل : وستقابلها ... اين ؟! ...

الخطيب : هنا .. بعثت إليها بخطاب قصير غامض ... ليس
فيه ما ينم على شىء .. مجرد دعوة إلى اللقاء هنا قبل

سفرى المفاجئ ... لقد تحاشيت الاتصال بها بالتليفون ، حتى لا يخوننى صوتى...

الزميل : إذن هى آتية إلى هنا الآن ؟! ...

الخطيب : هذا إذا قبلت الحضور ... أما إذا أدركت أنى اكتشفت حقيقتها ... فقد ترفض هذه المواجهة ..

الزميل : (**محاولا النهوض**) أودعك إذن الآن وأستأذن ..

الخطيب : (**يجلسه**) انتظر حتى ترى هل تأتى أو لا تأتى ... (**ينظر فى ساعته**) أمامنا بضع دقائق ...

الزميل : إذا رأيتها مقبله فأخبرنى ..

الخطيب : لك هذا ... بالطبع لن أقدمك إليها ... لأن هذا لم يعد له محل .. كم كنت أود ذلك يا صديقى ! ... أن أقول لك : هذه هى خطيبتى التى عثرت عليها بالمصادفة السعيدة ! ...(**يضحك بمرارة**)

المصادفة السعيدة ! .. إنها الخرافة .. تلك التى نسميها مصادفة ! .. لا بد من البحث الطويل !؟ .. إن اللؤلؤة لا تطفو على السطح ! .. لا بد من الغوص ! ..

الزميل : نعم ، ولكن ليس كل غوص يأتى بالصَدَفة المطلوبة على اللؤلؤة ! ..

الخطيب : (**ملتفتا إلى الباب**) إنها لم تأت .. هذه الصَدَفة الفارغة ! ..

الزميل : (**ناهضا**) لعلها فى الطريق ..

الخطيب : (**ينظر فى ساعته**) إذا لم تأت بعد دقيقة ، فما أحسبها آتية ..

الزميل : لا أرى ما يدعوها إلى التخلف ..

الخطيب : تعتقد إذن أنت أنها ستأتى ؟! ..

الزميل : أعتقد ..

الخطيب : أما أنا فقد بدأت أرى العكس .. إن لدى المرأة غريزة عجيبة تشعرها مقدما بما ينتظرها .. غريزة

أشبه « بالرادار » ..

الزميل : مهما يكن من قوة هذا « الرادار » النسائى ، فإنه لا يمكن أن يدلها على ما تحمله معك من صور وأوراق !! ... وقد يشعرها فقط بشيء من الانقباض أو الخوف الغامض ... وهذا الشعور أدعى إلى إسراعها بالمجيء ...

الخطيب : (**ناظرا إلى ساعته**) إنها لم تسرع والوقت أزف ...

الزميل : فلننتظر لحظة أخرى ! ...

الخطيب : يبدو أنك تشجعني الآن على فكرة مواجهتها ! ..

الزميل : إنك أقنعتنى ! ... لا ينبغى حقا أن نحمل أحقادنا فى صدورنا كما نحمل صندوقا مختوما يحوى جرائم! .. يجب أن نفتحه ونعرضه لضوء الشمس! ...

الخطيب : (**ملتفتا نحو الباب**) ها هى ذى ... ها هى ذى قد أقبلت ...

الزميل : (**ينهض بسرعة مودعا**) أرجو لك سفراً موفقا وعودا حميدا ! ...

الخطيب : (**ضاغطا على يده**) شكرا لك أيها الصديق ! .. إلى اللقاء ! ..

(**ينصرف الزميل سريعاً .. وتظهر الخطيبة وهى تبحث بعينيها بين الموائد إلى أن تهتدى إلى الخطيب ...**)

الخطيبة : (**تقف مترددة أمام المائدة ثم تجلس بتحفظ وجفاء على طرف المقعد**) لن أجلس طويلا ! .. أرجو أن تخبرنى بسرعة لماذا دعوتنى .. لقد ترددت فى المجىء ... ولكنى رأيت أخيرا أن أحضر ، لسبب ستعرفه الآن .

الخطيب : (**ينظر إليها دهشا من لهجتها**) يظهر أنك اكتشفت الأمر .. بالطبع لا يمكن أن يخفى على مثل ذكائك وبراعتك ...

الخطيبة : بالطبع اكتشفت الأمر ... ليس لذكائى

ولا لبراعتى دخل فى ذلك ... ولكنى عرفت كل شيء وهذا هو المهم .

الخطيب : وعلى الرغم من هذا جئت ، وقبلت المواجهة ؟! ..

الخطيبة : نعم ، لأنى لا أريد أن أكتم شيئا .. هذه المواجهة تؤلمنى ... ولكن لا بد أن أقول لك بنفسى ما اكتشفت .. هذا ما عولت عليه بعد تفكير ... أن أواجهك بالحقائق ..

الخطيب : (**متعجبا**) تواجهيننى بالحقائق ؟! ... أنت ..

الخطيبة : نعم أنا ... سأقول لك فى وجهك ...

الخطيب : فى وجهى ؟! ... هكذا ؟! ... دون خجل ولا حياء ؟! .

الخطيبة : لست أنا التى يجب عليها أن تخجل ؟! ..

الخطيب : هذا حقا عجيب ! ... هذا آخر ما كنت أتصور ؟! ...

الخطيبة : بالطبع ، لا يمكن أن تتصور أنى سأحضر لأقول

لك إنى قد عرفت كل شىء ...

الخطيب : يالها من جرأة ... أن تعرفى وتأتى لتقولى لى ذلك ،

الخطيبة : نعم جرأة .. أن أستطيع بعد كل هذا النظر فى وجهك .. وأن تقع عينى على عينك ! ..

الخطيب : (**بسخرية مريرة**) فتيات اليوم ! ... لم يعد شىء يدهشنى ! ..

الخطيبة : لا .. ليست كل فتاة تتصرف هكذا ! ... كثيرات غيرى كن يفضلن الهرب والصمت والقطيعة النهائية دون إبداء أسباب .. أما المواجهة بعد أمر كهذا ، فلا يجرؤ عليها حقاً غير من كن مثلى ينطوين على شىء من سماحة النفس ...

الخطيب : سماحة النفس ؟! ... أنت ؟! ..

الخطيبة : نعم أنا .. ولا أظنك مهما تكن سريرتك ، تستطيع أن تنكر ما أتصف به من خلق ...

الخطيب : (**فى ضحكة مغتصبة**) خلق ؟!! ...

الخطيبة : نعم خلق .. وخلق لم يكن ليناسبك أنت .. و لم

تكن لتقدره حق قدره ...

الخطيب : كفى تمثيلا يا سيدتى ... لم يعد هذا بنافع ... بعد أن انكشف كل شىء ! ...

الخطيبة : معك حق كفى تمثيلا ! ... لا جدوى من هذا فعلا .. الآن ، بعد أن ظهرت الحقيقة كن على طبيعتك ... هذا أفضل ! ...

الخطيب : إنى على طبيعتى دائما ...

الخطيبة : مع غيرى ، ربما ...

الخطيب : مع كل الناس ... ومعك أنت على الأخص ...

الخطيبة : لا ياسيدى ... معى أنا كنت بوجه آخر ... إلى أن ظهرت أخيرا حقيقتك ...

الخطيب : حقيقتى ؟! ... أنا ؟! ...

الخطيبة : نعم حقيقتك أنت ؟ ... لماذا تنظر إلى هكذا بدهشة ؟! ... كما لو طفلا بريئا ... تريد أن ترى حقيقتك بعينيك ؟! ... إنها معى ... تستطيع أن تراها إذا شئت ... ومن واجبى أن أطلعك

عليها ... (**تفتح حقيبة يدها وتخرج منها صورة فوتوغرافية**) تفضل ! ... انظر ! ... أليست هذه هى حقيقتك ؟! ...

الخطيب : (**يتناول الصورة من يدها ويتأملها**) ما هذا ؟!...

الخطيبة : طبيعتك الحقيقية ! ... هل افتريت عليك ؟! ...

الخطيب : (**متأملا الصورة**) من هذه المرأة ؟ ...

الخطيبة : تسألنى أنا ؟! ...

الخطيب : (**يتأمل الصورة مليا**) شىء عجيب ! ... ياله من وضع ! ...

الخطيبة : (**ساخرة**) فى غاية الجد والوقار ! ...

الخطيب : كيف جرؤت على هذا ... مثل هذه المرأة ... ومن هى أولا ؟! .. وأين حدث هذا ؟! ..

الخطيبة : فى مكان عام ... كما ترى !! ... حول مائدة أمام كل الناس ... بلا خجل ولا حياء ! ...

الخطيب : (**ونظره فى الصورة**) حقا بلا خجل

ولا حياء !.. هذه امرأة ساقطه ولا شك !...

الخطيبة : أنت الأعلم بها ! ... ما دمت قد سمحت لها بأن تميل برأسها هكذا على كتفك ... العلاقة بينكما ولا وشك وثيقة ! ...

الخطيب : أنا سمحت لها ؟! ...

الخطيبة : هى التى سمحت لنفسها ... هذا لا يغير شيئا من الوضع ... لأنها تعرفك بالطبع ، وتعرف أن هذا يسرك ويرضيك ... أن تتودد إليك بهذا الدلال !.

الخطيب : دلال ؟!! ...

الخطيبة : كفى تمثيلا ! ... لا حاجة بنا الآن إلى المخادعة .. كل شيء قد انكشف ... فلنواجه كل شيء بصراحة ! ...

الخطيب : (**صائحا**) بصراحة ؟ ... لا أعرف هذه المرأة !...

الخطيبة : وما تعليلك لما فى هذه الصورة ؟! ..

الخطيب : لا أدرى ! ...

الخطيبة : أيعقل أن تجلس إلى امرأة بهذا الوضع على مائدة فى مكان عام ولا تعرفها ؟!...

الخطيب : (**يحدق فى الصورة فاحصا**) انتظـــرى !.. انتظرى ! .. تذكرت .. نعم .. نعم .. حدث هذا هنا .. على هذه المائدة التى بجوارنا .. انظرى نفس الكراسى ! ..

الخطيبة : هنا فى المطار ؟! .. أحسنت باعترافك هذا ... تكلم ! ..

الخطيب : نعم ... هنا فى المطار ... يوم سفرى فى المرة السابقة ...

الخطيبة : يوم كنت فى توديعك ! ...

الخطيب : نعم .. نعم ! ..

الخطيبة : تفعل هذا فى نفس اليوم ؟! ..

الخطيب : (**وهو مستغرق فى تأمل الصورة**) نعم ..

الخطيبة : قابلتنا معا ... فى نفس اليوم ؟! ..

الخطيب : (**وهو يستجمع ذاكرته**) نعم ...

الخطيبة : ومتى قابلتها ؟ .. قبلى أنا بالطبع ! .. لأنى أنا كنت آخر من ودعك ! ...

الخطيب : (**متذكراً**) نعم .. كان ذلك قبل أن تأتى أنت ...

الخطيبة : (**بسخرية مرة**) جاءت لتوديعك هى الأخرى .. واجب !! ..

الخطيب : (**يفطن بسرعة**) من هى ؟! ...

الخطيبة : هذه المرأة ... هذه الصديقة الوفية ! ...

الخطيب : جاءت لتوديعى ؟! ... ما هذا الكلام الفارغ ؟... إنى لا أعرفها ! .. هذه امرأة لا أعرفها ولا تعرفنى ... جاءت فجأة ، لتجلس على المقعد المجاور لى ... آه نعم ... تذكرت التفاصيل .. جاءت وفى يدها كوب ماء وقرص « أسبرين » .. وجلست هنا على نفس مائدتى ، دون أن ألتفت إليها .. وفجأة انقلب الكوب

وسال الماء على ثوبها ... وبحركة تلقائية وجدت نفسى أسارع إلى مساعدتها ... هـذا كل مـا حدث ..

الخطيبة : كنت أنتظر من مثلك أن يؤلف حكاية أحسن حبكة واتساقا ! ..

الخطيب : إنى لا أؤلف حكاية .. إنى أروى ما حـدث بالضبط ! ...

الخطيبة : امرأة فى يدها قرص « أسبرين » وكوب ماء .. ومع ذلك تجد المزاج الرائق الذى يجعلها تميـل بدلال على كتفك بشعرها المتهدل .. أرجوك .. انظر إلى الصورة جيداً مرة أخرى !..

الخطيب : (**يتأمل الصورة**) حقا هذا ما يحيرنى !.. كيف فعلت ذلك هذه المرأة ؟.. ومتى فعلت ذلك ؟.. متى ؟! ..

الخطيبة : لم تشعر أنت بشىء ؟! ..

الخطيب : مطلقا ..

الخطيبة : كنت فى غيبوبة ولا شك .. من النشوة ! ..

الخطيب : (**صائحا**) ما هذا الذى تقولين ؟! .. إنى أمنعك من هذا الكلام .. من هذه الألفاظ ؟! .. بأى حق تتفوهين بهذا .. أنت .. ؟

الخطيبة : هذا صحيح .. لم يعد لى هذا الحق ! .. بعد أن عرفت حقيقتك ! ..

الخطيب : وحقيقتك أنت ؟! .. لماذا لا تتحدثين عنها ؟! .. كيف استطعت أن تخرسينى أنا عن الكلام فى موضوعك .. وتشغلينى هكذا بتفاهة كهـذه لا أصل لها ! .. ولكنها براعتك ! .. أين لى أنا مثل هذه البراعة ! .. فلنتحدث الآن فيما اجتمعنا من أجله .. لم يبق وقت نضيعه فى شىء آخر ..

الخطيبة : (**ناهضة**) حقاً ... لم يبق هناك شىء آخر .. لقد أطلعتك على ما كان يجب أن أطلعك عليـه .. وانتهت المهمة التى من أجلها حضرت .. والآن قد انتهى كل شىء بيننا !..

الخطيب : (**يجلسها بشدة**) كفى تمويها ! .. طريقة السبق في الهجوم هذه ، لا تدوم طويلا .. إنها لعبة مكشوفة .. لن تمنعني من كشف خداعك ! ..

الخطيبة : خداعي ؟! .. أنا؟! ..

الخطيب : نعم خداعك أنت .. الحقيقي ! .. تفضلي ! .. (**يخرج من الغلاف الذي معه الصورة الفوتوغرافية**) تفضلي ، انظري ! ..

الخطيبة : (**تلقي نظرة سريعة على الصورة**) ماذا في هذه الصورة ؟!

الخطيب : ألا ترين فيها ما يستحق التعليق ؟! ..

الخطيبة : مطلقاً ! ..

الخطيب : هذا الرجل الذي يضع في معصمك سواراً .. هذا العاشق المدله الذي تمدين إليه ذراعك هكذا !..

الخطيبة : (**ساخرة**) عاشق !؟! ..

الخطيب : ومن يفعل هذا غير عاشق ... أو أحد العشاق .. أو خطيب آخر من خلف ظهري على أحسن

الفروض !؟..

الخطيبة : كنت أحسبك أذكى من ذلك ! ..

الخطيب : تنكرين ؟! .. تنكرين الحقائق الواضحة كالشمس بهذه البساطة !؟ .. ماذا تسمين إذن الرجل الذى يهدى إليك سواراً .. ويضعه فى معصمك .. وأنت فتاة لم تتزوجى بعد ؟ .. وأين يفعل هذا ؟ .. فى مكان عام ! ..

الخطيبة : نعم .. وفى هذا المطار بالذات .. انظر الكراسى !..

الخطيب : (**ينظر فى الصورة**) بالضبط .. اعترفت أخيراً !..

الخطيبة : اعترفت بماذا ؟! ..

الخطيب : بوجودك فى هذا المطار مع رجل يهدى إليك سواراً ..

الخطيبة : إنه لا يهدى إلىّ سواراً .. هذا سوارى أنا ..

الخطيب : سوارك أنت !؟ ..

الخطيبة : نعم .. ساعتى ذات السوار .. كانت مسروقة .. وجاء هذا الرجل ليردها إلىّ .. تريد أن تعرف من هو هذا الرجل ؟! .. إذن فاعلم أنه ضابط مباحث الشرقية ! ..

الخطيب : هذا الرجل ؟! ..

الخطيبة : نعم .. كان هنا فى المطار يوم سفرك بالذات .. وبعد أن ودعتك ، أقبل نحوى ليرد إلىّ سوارى .. وساعدنى على وضعه فى معصمى .. هذا كل ما فى الموضوع .. معقول؟؟ ..

الخطيب : معقول .. ولكن ليس كل معقول بحقيقى .. اسمحى لى أن أشك ! ..

الخطيبة : المسألة بسيطة .. الرجل موجود .. تريد أن تراه ؟! ..

الخطيب : ضابط المباحث ؟!..

الخطيبة : نعم موجود .. تحت طلبك ، فى أى وقت تشاء ، وتستطيع أن تقارن بينه وبين الرجل الذى فى

الصورة ، وتطابق بينهما .. تحقيق كل هذا سهل ميسور .. أليس كذلك ؟! ..

الخطيب : ربما ..

الخطيبة : ولكن المرأة التي كنت معها ، هل أستطيع التحقق من أمرها ؟! ..

الخطيب : قلت لك لا أعرفها ..

الخطيبة : أرأيت ؟! .. حالتك ليست مثل حالتي .. حالتي أنا واضحة .. والتحقق من صحتها في يدك .. لأني أنا قلت لك الصدق .. صدقا لا التواء فيه .. أما أنت ..

الخطيب : إني لا أعرف هذه المرأة .. أؤكد لك ولا أعرف أين تكون ؟ .. ولا كيف أجدها ؟! ..

الخطيبة : وكيف تريد مني إذن أن أقتنع بحكايتك ؟! ..

الخطيب : ثقتك بي تكفي .. أرجو أن تثقي بي ! .. .

الخطيبة : وهل وثقت بي أنت ؟! .. ألم تقل لي منذ لحظة : اسمحي لي أن أشك ؟! .. لماذا لا تسمح لي أن

أشك .. أنا أيضا ؟! ..

الخطيب : إنى أعذرك ؟! .. ولكن .. كيف أجد هـذه المرأة؟.. كيف أتيح لك تحقيق هـذا الأمـر .. والتثبت من صحة كلامـى ! .. اسمعـى ! .. أخبرينـى ! .. كيـف حصلت أنت على هـذه الصورة ؟ .. ومن الذى التقطها ؟! ..

الخطيبة : وما شأنك بهذا ؟!..

الخطيب : قد نستطيع من هذا الطريق أن نصل إلى شيء ..أخبرينى من التقط هذه الصورة ؟! ..

الخطيبة : « المباحث » ..

الخطيب : أى « مباحث » ؟! ..

الخطيبة : مباحث الشرقية ..

الخطيب : التابعة لوالدك ؟!..

الخطيبة : نعم ..

الخطيب : والدك هو الآخر قد استخدم المخبرين ؟!!..

الخطيبة : هو الآخر ؟! .. ماذا تعنى ؟ .. تعنى أن ..

الخطيب : نعم .. صورتك هى أيضا قد التقطت بنفس الطريقة ! ..

الخطيبة : مباحث والدك ؟! ..

الخطيب : (**مطرقا**) نعم ..

الخطيبة : عجيب ! .. كيف استطاع هذان الوالدان أن يفكرا نفس التفكير ؟! ..

الخطيب : الزمالة ! ..

الخطيبة : نعم .. كل هذا قد اتضح الآن .. نعم .. فهمت الآن كيف دبرا الأمور ..

الخطيب : دبراها — مع الأسف — على نحو عقد كل شيء .. وأساءا إلى علاقاتنا ..

الخطيبة : (**تفكر لحظة**) حقا .. ولكن .. يوجد مع ذلك شيء غامض ..

الخطيب : ما هو ؟! ..

الخطيبة : تلك المرأة ! .. إنها لم تزل لغزا .. إنى أريد أن أصدقك ! .. ثق بذلك .. ليس أحب إلى نفسى

الآن من أن تكون صادقا .. هذا ما أتمناه ! .. وربما استطعت التحامل على نفسى ؛ لأرغمها على تصديقك .. ولكن .. لن يخلو الأمر من بقاء ذرة من شك تظل عالقة فى أعماق قلبى .. هذا ما أخشاه ! ..

الخطيب : وأنا لا أرضى بذرّة من شك تبقى عالقة فى قلبك ! .. يجب أن أثبت لك صدقى إثباتا كاملا دامغا .. يجب .. يجب ..

(صوت المذياع يدوى فى المكان)

المذياع : المسافرون إلى « جنيف » يتفضلون بالتوجه إلى الطائرة ..

الخطيبة : (**ناهضة بسرعة**) طائرتك ! ..

الخطيب : لن أسافر .. سأبقى .. وسأثبت لك ! ..

الخطيبة : وأنا كذلك سأثبت لك ! ..

(ستار)

المنظر الثانى

عند الخطيبة

(قاعة المكتب كما ظهرت من قبل .. ولكن أحد أبوابها قد فتح على صالون .. والأنوار ساطعة وباقات الزهر فى كل مكان .. ووالد الخطيبة فى وسط القاعة يفكر .. ولا تلبث الخطيبة أن تظهر مبتهجة فى أتم زينة ...)

الخطيبة : (تشير إلى ثوبها مزهوة) ما رأيك يا أبى فى ثوبى هذا ؟! ..

والد الخطيبة : (يلتفت إليها متأملا) بديع .. بديع جداً ! ..

الخطيبة : إنى سعيدة ! ..

والد الخطيبة : وأنا كذلك ..

الخطيبة : حقا يا أبى ؟ .. حقا ؟ .. هل تقول هذا لمجرد إرضائى ؟! .. أو لأنك قد اقتنعت أخيراً ؟! ...

والد الخطيبة : ما دمت أنت مقتنعة .. فهذا هو المهم ! ..

الخطيبة : إنه برىء يا أبى .. لقد ظلمناه ..

والد الخطيبة : لم نظلمه نحن ! ..

الخطيبة : مباحثك يا أبى ! .. تصور أنه مكث أسبوعا لا ينام الليل ، يتحرى ويحقق فى موضوع الصورة والمرأة .. وأخيرا يتضح أنها صديقة للمخبر .. دسها عليه لتحصل منه على أخبار خطبتنا ...

والد الخطيبة : ليس مخبرنا نحن على كل حال ! ..

الخطيبة : هذا صحيح .. مخبر والده هو ..

والد الخطيبة : الحمد لله ! .. نعم .. نحمد الله أنه مخبر والده هو .. حتى مخبر والده يلجأ إلى امرأة من هذا الصنف! .. ليس ذنبنا إذن إذا كان الابن نفسه قد وقع فى حبائل والده ومخبره ! ..

الخطيبة : أرجو ألا يكون فى نفسك شيء نحوه ! ..

والد الخطيبة : نحو الابن ؟؟ .. لا .. ثقى بذلك ..

الخطيبة : إنى مؤمنة الآن كل الإيمان بنقاء نفسه ونبل خلقه .. تصور يا أبى أنه أشركنى فى كل خطوة من

خطوات تحقيقة ، والألم يحز فى قلبه ، كلما أخفق
فى إقناعى .. إلى أن اجتمع بمخبرهم ليبحث له عن
تلك المرأة .. وما إن دله عليها ، حتى أسرع
يطلبنى والفرح يكاد يثب من صدره ويقول :
وجدناها ، وجدناها ! .. تعالى حالا لنحقق
معا ..

والد الخطيبة : إنى مقتنع ..

الخطيبة : تصور يا أبى أنه هو لم يطالبنى بإثبات .. أنا من
تلقاء نفسى التى جمعت بينه وبين مخبرنا . ليتأكد له
أنه هو عين الرجل الموجود فى الصورة ! ..

والد الخطيبة : لقد سبق أن أخبرتنى يا بنتى بكل هذا .. لم يعد
عندى شك فى أنه شاب مهذب .. ثقى بذلك !
.. إنه قطعا لا علاقة له بخلق أبيه .. هذا يحدث
كثيرا .. ألاّ يشابة الابن أباه ..

الخطيبة : ومع ذلك فإن أباه قد قبل الحضور معه الليلة ،
بصحبة والدته ..

والد الخطيبة : (ساخرا) قبل؟ ..إنه لشرف عظيم قبوله هذا! ..

الخطيبة : عفوا يا أبى ! .. لم أقصد هذا .. إنما قصدت أن حضوره إعلان الخطبة هنا الليلة ، معناه أنه لا يحمل لك سوى مشاعر طيبة ..

والد الخطيبة : كيف عرفت ؟! ..

الخطيبة : ليس هناك ما يدعو إلى افتراض العكس ! ..

والد الخطيبة : حضوره هنا الليلة معناه أن ابنه قد ضغط عليه ضغطا شديدا ليحمله على القيام بهذا الواجب ..

الخطيبة : هذا أمر لا ندريه بعد ..

والد الخطيبة : مهما يكن من أمر فإن المهم عندى الآن هو سعادتك أنت ..

الخطيبة : (**فى ابتهاج**) نعم .. إنى حقا سعيدة ! ..

والد الخطيبة : وأنا أيضا سعيد .. دعينى أقبلك ! .. سعادتك هى التى كنت دائما أتمناها ..

الخطيبة : (**ناظرة إلى صورة والدتها بالحائط**) والتى كانت تتمناها هى أيضا ولا شك ..

والد الخطيبة : (**يقبلها فى جبينها**) نعم .. وسأقبلك بالنيابة عنها .. هذه القبلة منها أولا .. ثم هذه .. منى أنا ..

الخطيبة : شكراً .. لكما ! ..

(جرس الباب يرن ...)

الخطيبة : (**فى فرح**) حضروا .. سأذهب لاستقبالهم ! ..

(تخرج راكضة ، على حين يقف والدها بترفع مصطنع ، آنا فى انتظار القادمين .. ولا تمضى لحظة حتى تقترب أصواتهم ، وتظهر الخطيبة آخذة بذراع الأم ، وخلفهما الخطيب ووالده ...)

الخطيبة : (**تتقدم نحو أبيها**) هذه هى أمى .. منذ الآن .. وإنى لسعيدة بها ! ..

والد الخطيبة : (**يحيى الأم مرحبا**) وأنا بالطبع سعيد .. يا سيدتى ! ..

والد الخطيب: (**يحيى بطرف يده**) أما نحن فلا لزوم للتعارف .. أليس كذلك ؟! ..

والد الخطيبة : (**وهو يحيى بفتور**) أظن ذلك !..

الخطيبة : (**تقدم خطيبها**) وهذا خطيبى .. أليس هذا من حسن حظى ..

والد الخطيبة : (**يصافحه مرحباً**) بالتأكيد ..

الخطيب : (**وهو يصافحه**) بل إن هذا من حسن حظى أنا..

الأم : إنه حسن حظ لنا جميعا .. ولى أنا على الأخص .. (**للخطيبة**) لقد أحببتك يا بنتى قبل أن أراك .. واسألى خطيبك .. مجرد وصفه لأخلاقك فتح قلبى لك ..

الخطيبة : وأنا أيضاً تفتح قلبى لك قبل أن أراك ..

الخطيب : (**باسما**) هذا الحب المتبادل بينكما سيطغى على نصيبى ! ..

الخطيبة : (**ضاحكة**) لا تخف ! .. نصيبك محفوظ !..

الخطيب : (**لخطيبته**) تسمحين لى بكلمة على انفراد ؟!..

الخطيبة : بكل سرور ! .. (**للباقين**) عن إذنكم !..

(**ينصرف الخطيبان إلى الصالون المجاور**)

والد الخطيبة : (**للأم**) كنت أود أن تكون زوجتى موجودة لترحب بك هنا يا سيدتى ! .. (**يشير إلى الصورة على الحائط**) إنى واثق أنها كانت ستسر

بمعرفتك ! ..

الأم : وأنا كذلك .. كان يسرنى أن أعرفها .. (**تتأمل الصورة**) يبدو من صورتها أنها كانت ذات فضل ونبل .. حقاً.. حقاً.. هذه صورة سيدة طيبة فاضلة .. (**لزوجها**) انظر ! .. لا يمكن أن تكون مثل هذه ..

والد الخطيب: (**مقاطعا زوجته**) نعم .. نعم .. هيا بنا فلنسرع ! .. لدى أعمال هامة .. لقد تركت أعمالى ، وحضرت الليلة هنا قياما بالواجب ..

والد الخطيبة : أعرف ذلك ..

والد الخطيب: ولهذا أرجو ألا يستغرق الأمر وقتا طويلا ..

الأم : لماذا الإسراع ؟! .. هل يبدو عليهم أنهم ضاقو بنا ؟!..

والد الخطيبة : بالعكس ! .. سرورنا عظيم بوجودك هنا يا سيدتى ..

والد الخطيب: ووجودى ؟! ..

والد الخطيبة : (**بفتور**) ووجودك !..

والد الخطيب: ومع ذلك فنحن لم نتقابل منذ ..

والد الخطيبة : منذ أعوام طويلة ..

والد الخطيب: هذا لا يمنع من أنى أسمع بأخبارك ..

والد الخطيبة : أنا أيضاً تبلغنى أخبارك !..

والد الخطيب: مهما يكن من أمور فالمهم هو سعادة أولادنا ..

والد الخطيبة : فعلا .. هذا هو المهم ..

الأم : (**تلتفت إلى الصالون**) إنهما متحابان ومتفاهمان كأن أحدهما خلق للآخر .. والصفاء يعم قلبيهما النقيين ...

والد الخطيب: الفضل لابننا .. إنه عاقل ومتزن ..

والد الخطيبة : ولا بنتى أيضا .. إنها لا تقل عقلا ولا اتزانا ..

الأم : بالطبع ولا بنتك أيضا يا سيدى ! ... بل إنى الآن بعد أن عرفتها أستطيع أن أقول إنها أعقل وأنبل وأجمل مما توقعت ..

والد الخطيبة : شكراً يا سيدتى ...

والد الخطيب: وما بعد تبادل الشكر والثناء هذا ؟!..

الأم : هل هناك ما يمنع الآن من أن يعم الصفاء جميع

القلوب ؟!

والد الخطيب: أى قلوب تعنين ؟! ..

(الخطيبة تظهر على باب الصالون)

الخطيبة : (**منادية**) أمى !.. تعالى لحظة واحدة أرجوك !.. سنريك شيئاً !.. يجب أن تكونى أنت حاضرة معنا ..

الأم : (**تتجه إليها**) شكرا يا بنتى ! ..

(الخطيبة تأخذ بذراع الأم ، وتختفيان فى الصالون .. على حين يبقى فى المكان والدا الخطيبين وحدهما ، وقد وقف كل منهما فى موضعة جامدا صامتا ، وكأنه لا يجد كلاما يقوله .. وقد بلغ التبرم والضيق منهما مبلغا ظاهرا فى حركاتهما)

والد الخطيب: (**ينظر فى ساعته ثم يضعها على أذنه فاحصا**) أرجو ألا يطول كل ذلك ..

والد الخطيبة : أرجو ..

والد الخطيب: (**بعد لحظة صمت يخرج منديله ويروّح**

وجهه) أف ! ..

والد الخطيبة : (**يمسك بصحيفة ويروّح هو الآخر فى صمت**) حقا ..

والد الخطيب: الجو خانق هنا ..

والد الخطيبة : الآن .. نعم ..

والد الخطيب: نعم ..

والد الخطيبة : لم يكن حاراً منذ قليل ..

والد الخطيب: ولكنه الآن ..

والد الخطيبة : الآن نعم ..

والد الخطيب: (**وهو يتمشى ضجراً**) نعم .. (**يصادف أمامه خزانة كتب فى أحد الأركان**) عندك كتب ؟!..

والد الخطيبة : كما ترى !..

والد الخطيب: وتقرأ ؟!..

والد الخطيبة : ولماذا لا أقرأ ؟ ..

والد الخطيب: وقتك يتسع لهذا ؟!..

والد الخطيبة : نعم يتسع .. لأنى لا أضيعه مع النساء !..

والد الخطيب: النساء ؟!..

والد الخطيبة : مثلا !...

والد الخطيب: (**يقترب من رف الكتب**) تسمح ألقى نظرة !..

والد الخطيبة : تفضل ! ..

والد الخطيب: كتب فى الجرائم طبعا ..

والد الخطيبة : ليس كلها ..

والد الخطيب: (**يطالع بعض عناوين الكتب**) زراعة الأزهار .. القرنفل وأنواعه .. زهرة البنفسج .. ما هذا ؟! .. هل تهمك الأزهار ؟!. أنت ؟!..

والد الخطيبة : نعم أنا ؟! .. هل يدهشك هذا ؟! ..

والد الخطيب: عجيبة ! ..

والد الخطيبة : وما وجه العجب ؟! ..

والد الخطيب: أنت مهتم بالأزهار ؟! ..

والد الخطيبة : جداً ..

والد الخطيب: أعترف أن هذا يدهشنى .. لا تؤاخذنى ! ..

والد الخطيبة : لماذا ؟! .. أهو شيء خارق ؟! ..

والد الخطيب: كنت أظنك آخر من يهتم بهذه الأشياء الجميلة الرقيقة !..

والد الخطيبة : ولم لا ؟؟ .. هل حرمتنى الطبيعة نعمة الإحساس بالرقة والجمال ؟! ..

والد الخطيب: إنها مفاجأة لى ... على أى حال ! ..

والد الخطيبة : ماذا كنت تتوقع إذن ؟! ... أن ترانى بهيما ؟!..

والد الخطيب: (**وهو يتناول كتابا من الرف**) تسمح لى .. أتصفح هذا الكتاب ؟!..

والد الخطيبة : تفضل !..

والد الخطيب: (**وهو يقلب الصفحات**) أحدث طبعة ! ... مزينة برسوم جديدة .. ما أبدع هذا ! ... إنك متهم حقاً غاية الاهتمام !...

والد الخطيبة : وأنت .. بماذا تهتم ؟! .. طبعا تهتم بأشياء أخرى معروفة !..

والد الخطيب: (**والكتاب فى يده يقلبه**) لا أظنها معروفة لك بعد ..

والد الخطيبة : بل معروفة لى ... وللجميع !..

والد الخطيب: (**وهو مشغول بالكتاب**) حقا ؟! .. ما كنت أعلم ذلك ... هل أنا مشهور أكثر منك إذن ... حتى يعرف الجميع هوايتى ، ولا يعرفوا هوايتك ؟! ...

والد الخطيبة : هوايتك ؟! ... أتسميها كذلك ؟! ...

والد الخطيب: نعم هوايتى ... لا أعتقد أنها معروفة ...

والد الخطيبة : وما هى هوايتك هذه ؟! ..

والد الخطيب: الأزهار ! ... هل كنت تعرف ذلك ؟! ..

والد الخطيبة : ماذا تقول ؟! ... الأزهار ؟! ... أنت أيضا ؟! ..

والد الخطيب: (**وهو يتصفح الكتاب**) نعم ... أنا أيضا .. وعلى الأخص البنفسج ... كتابك هذا عن زهرة البنفسج رائع ! ... رائع جدا ... بدأت أحترمك ... أقصد .. نحن نحب نفس الشىء ... دون أن نعرف ! ...

والد الخطيبة : عندك هنا فى هذا الكتاب ستجد كل شىء عن هذا الزهر ... إن خير ما فى زهر البنفسج ليس اللون وحده .. بل الشذى .. عندما يزرع فى مساحة

واسعة فإن موجة من العطر تواجهك فى الصباح
كلما أشرفت على حديقتك ...

والد الخطيب: عندك حديقة كبيرة ؟ ..

والد الخطيبة : ليست كبيرة جدا ... إنها حول المنزل الـذى
اشتريته ...

والد الخطيب: اشتريت منزلا ؟ ...

والد الخطيبة : نعم ... كلفنى كثيرا .. لكن كل شىء تم على خير
بفضل المرحومة زوجتى ..

والد الخطيب: كان عندها مال ؟ ..

والد الخطيبة : لا .. ولكنها ساعدتنى بتدبيرها .. إلى حد التقتير
على نفسها لتوفر الأقساط .. هـدمت صحتها
وحياتها لتنشىء لنا بيتا وحديقة ! ..

والد الخطيب: كانت إذن امرأة فاضلة ؟!!

والد الخطيبة : ما من زوجة مثلها فى الفضل والنبل ! ..

والد الخطيب: (**ينظر إلى صورتها على الجدار**) عجبا ! ..

والد الخطيبة : كانت تحب الأزهار هى أيضا .. وكانت هذه هى
أحلامنا معا .. أن تكون لنا حديقة نغرسها أزهارا

... ولكنى .. مع الأسف .. سأغرسها أنا وحدى
... عندما أتقاعد ..

والد الخطيب: متى تتقاعد ؟ .. بعد عام ؟ ..

والد الخطيبة : بعد عام .. نعم ..

والد الخطيب: مثلى بالضبط ! .. أنا أيضا عولت على أن أشغل نفسى بعد التقاعد بغرس الأزهار فى حديقة مزرعتى .. ما رأيك ؟؟ .. تنصحنى إذن بزراعة البنفسج ؟ ..

والد الخطيبة : إذا كانت حديقة مزرعتك متسعة .. فإنى أرى أن تغرس فيها شجر المشمش .. إنه فى الربيع يحمل زهراً أبيض . يصبح عند تكاثره وتجمُّعِه كأنه بحر من اللؤلؤ ..

والد الخطيب: صدقت ! .. زهر المشمش الأبيض .. حقاً هذا منظر بهيج ، يملأ النفس صفاء وجمالا ..

والد الخطيبة : إنى أعرف حقاً حبك للجمال .. ولكنى كنت أظنه جمالا من نوع آخر ! ..

والد الخطيب: نوع آخر ؟! .. مثل ماذا ! ..

والد الخطيبة : (**باسما بخبث**) الكواكب ! ..

والد الخطيب: كواكب السماء ؟! ..

والد الخطيبة : بل الأرض ..

والد الخطيب: هل توجد كواكب على الأرض ؟! ..

والد الخطيبة : على المسارح ! ..

والد الخطيب: أتمزح ؟! ..

والد الخطيبة : ربما .. على كل حال ! ..

والد الخطيب: آه .. فهمت .. أظنك تلمح إلى .. نعم .. نعم .. هذه الصورة الملعونة التى التقطوها لى بين الممثلات ؟! لقد فضحتنى حقا هذه الصورة ! .. ولو تعلم مقدار الإلحاح فى مثل هذه المواقف .. عندما تأتى فرقة مسرحية إلى المحافظة ، ويصرون على صورة تذكارية مع المحافظ ! .. من سوء حظى أنها كانت فرقة راقصة مبتدئة .. و لم أفطن إلى ذلك إلا بعد أن وجدت نفسى بينهن باسما وضوء آلة التصوير يخطف البصر ! .. ولقد استغلها ضدى استغلالا سيئا بعض زملائنا

المتنافسين على المراكز ! ..

والد الخطيبة : لست أنا منهم ... ولكننى سمعت هذا من بعضهم ! ..

والد الخطيب: أنا أيضا سمعت من بعضهم أشياء تتعلق بك .. لا داعى إلى ذكرها الآن ..

والد الخطيبة : ماذا قالوا ؟ ..

والد الخطيب: سخافات ... سخافات .. تحقق لى الآن أن كل هذه..سخافات...دعنا من ذلك..فلنتحدث فيما هو أهم .. ما رأيك فى زهرة النرجس ؟ .. إن له مزايا البنفسج ، ولكن لونه ربما كان أبهى وأكثر إشراقا .. ألا توافقنى ؟ ..

والد الخطيبة : النرجس حقا كما تقول .. ليس فيه كآبة البنفسج .. ولكن أى نوع منه تريد ؟ .. يوجد أكثر من عشرين نوعا من النرجس ..هناك مثلا نوع من النرجس البرى يسمى « الكوكر » لون زهره أصفر كله .. وله عطر قوى أخاذ .. أعتقد أن هذا النوع يصلح لك ..

والد الخطيب: (**ينظر إليه بإعجاب**) إنك يا صديقى حجة ! .. تعرف الأنواع كلها ! ..

والد الخطيبة : ليس كلها ... أعرف الجيد منها .. عندك أيضا نوع من النرجس يسمى نرجس الشعراء ، لون زهره أبيض كله .. ويسمونه فى بعض الجهات « عشب العذراء » .. هذا من أجود الأنواع ..

والد الخطيب: جميل .. جميل ! .. اسمع أيها الصديق ! .. لن أغرس زهرة واحدة بدون وجودك ! .. هل تعدنى !؟ .. عندما نتقاعد بالطبع .. أن تزورنى فى مزرعتى وتعاوننى فى اختيار ما ينبغى ..

والد الخطيبة : أعدك ..

والد الخطيب: هذا سيسعدنى كثيرا ..

والد الخطيبة : وأنا أيضا يسعدنى أن تكون حاضرا زراعة حديقتى ! ..

والد الخطيب: سأحضر بكل تأكيد ..

والد الخطيبة : سأريك نوعا عن البنفسج ، زهره مزدوج يسمى « مارى لويز » .. لونه أبيض .. نعم بنفسج أبيض

اللون ! .. أليس هذا رائعا ؟ ..

والد الخطيب : (**منبهرا**) أبيض ..

والد الخطيبة : نعم ، هنا فى كتاب عندى .. رسم له باللون الطبيعى .. لحظة واحدة ، أرجوك ! .. (**يأتى من المكتبة بكتاب ، ويقفان متلاصقين يتأملان الرسم ..**)

والد الخطيب: (**وهو يتأمل الرسم**) حقا .. حقا .. لون رائع ! .. بديع ! ..

(**تظهر الأم تتوسط الخطيبة والخطيب وتتأبط ذراعيهما ...**)

الأم : (**تقف متعجبة**) ما كل هذا الانهماك ؟! .. فيم كل هذه الاهتمام ؟! ..

والد الخطيب: فى الأزهار ..

الأم : (**بدهشة**) الأزهار ؟! ..

والد الخطيبة : نعم .. اكتشفنا ..

والد الخطيب: اكتشف أحدنا الآخر ..

والد الخطيبة : هذا صحيح ..

الأم : ماذا أسمع ؟! ..

والد الخطيبة : أرجوكم .. اتركونا وحدنا قليلا .. نحن على خير حال معا .. وأمامنا معا أعمال هامة .. ومشروعات جميلة .. أليس كذلك أيها الصديق ؟! ..

والد الخطيبة : فعلا يا صديقى العزيز ! ..

الأم : ما هذا الذى أسمع وأرى ؟!. قل لى ! إنها معجزة ! .

والد الخطيب: (**لصديقه**) دعك منهم ! .. قل لى ! .. هذا البنفسج الأبيض ..

الأم : (**لزوجها**) لا يا عزيزى ! .. أرجوك ! .. أنسيتم أننا هنا من أجل أولادنا .. لا من أجلكم أنتم فقط ..

والد الخطيبة : معذرة يا سيدتى ! ..

والد الخطيب: (**وهو يطوى الكتاب على مضض**)معذرة ! ..

الأم : (**للخطيبة فى حنان**)أريهم يا بنتى الخاتم ! .. أرى الخاتم لأبيك أولا ..

الخطيبة : (**تمد إصبعها وترى والدها**) مدهش يا أبى ! ..
جلبه لى من « سويسرا » ..

والد الخطيبة : ألف مبروك !..

الخطيبة : (**لوالد خطيبها وهى تريه الخاتم**) إنه مدهش يا
عمى ! ..

والد الخطيب: ألف مبروك يابنتى ..

الخطيبة : (**لصورة أمها فى الحائط**) انظرى يا أمى !..
أليس مدهشا ! .. أليس هذا ما كنت تودينه لى ؟
.. (**للحاضرين**) إنها تبتسم لى فى الصورة
وتبارك لى ! ..

الخطيب : (**يأخذ بذراع خطيبته ويقف معها أمام
الصورة**) إنها تبارك لنا معا ! ..

الخطيبة : (**وهى تضغط على يده**) نعم ، لنا معا! ..

الأم : لكما معا حياة مديدة سعيدة ، وذرية صالحة
جميلة إن شاء الله ! ..

والد الخطيب: آمين ! ..

والد الخطيبة : آمين ! ..

والد الخطيب: (**لصديقة**) والآن .. هيا بنا يا صديقى نتحدث فى أزهارنا ..

الخطيب : لحظة واحد يا أبى .. أرجوك ! .. سأعلن إليكم الآن مشروعاتنا القادمة .. اتفقنا أنا وخطيبتى على عقد القران بعد أسبوع واحد .. لنسافر معا بعد ذلك فى الحال إلى « جنيف » ..

والد الخطيبة : إلى « جنيف » ..

الخطيبة : نعم يا أبى .. سنجاهد معا من أجل السلام وسوف ننجح هذه المرة ! ..

الخطيب : نعم .. لأننا عرفنا كيف يمكن نزع الشوك من هذا الطريق ! ..

(ستار)

رقم الإيداع ٣١١٣ / ٨٨
الترقيم الدولى ١ ـــ ٠٣٩١ ـــ ١١ ـــ ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٢٧٥ قرشا